
ليس له مثيل
بيل برايت

بيل برايت
BILL BRIGHT



ترجمة

ريما قبعين   منير فرج الله

الطبعة الثانية
٢٠٠٠
لوجوس

الكـتاب : ليس له مثيل

الكاتب : بيل برايت

المترجم : ريما قبعين

منير فرج الله

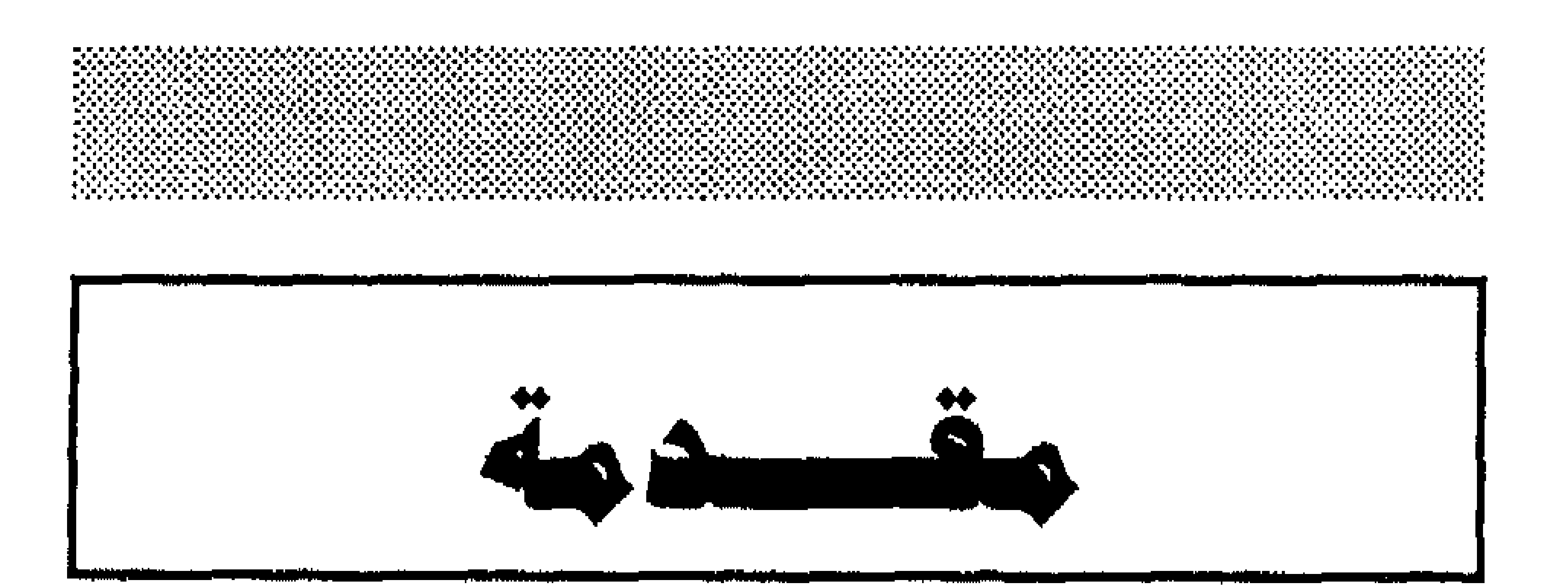
الجمع والإخراج الفني والطباعة

لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة
Email : Logoscenter@ yahoo.com

رقم الإيداع : ١٩٩٢/٣١٦٨

الترقيم الدولي :1 - 00 - 5436 - 977


مقدمة

حين تقرأ كتاب للدكتور بيل برايت ، فأنت لن تقرأ مجرد كلمات مسطرة على الورق .. الإتصال لا يكون بالنظر وحده ، بل يكون بالنظر والسمع واللمس والحواس جميعها .. فى كتبه لا يجلس ويمسك قلما يخط به ثم تقرأ ما كتب .. هو يتكلم .. يتحدث .. يتحرك .. يعبّر .. يقترب منك .. تجده فى كتبه يجلس بجوارك يهمس فى أذنك ، وينظر إلى وجهك ، ويلمس يدك ، فالاتصال يكون معايشة ومشاركة ..

كتاباته لا تحتوى على نظريات وبحوث وفلسفات وايديولوجيات .. كتاباته خدمة اختبارات وتجارب وأحداث واكتشافات جمعها وهو يعيش حياته وحياته حافلة غنية بأشياء كثيرة تستحق أن تكتب وأن تقال ..

قبل أن أقدم لك الكتاب دعنى أقدم لك لمحة سريعة عن الكاتب .

عرفت دكتور بيل برايت منذ عام ١٩٧٠ .. وكان أول لقاء لى « وإن صح التعبير أول مشاهدة له » فى مؤتمر عقدته هيئة الكامبس كروسيد العالمية للعاملين بها فى القارة الأوروبية .. دعيت لحضور المؤتمر ضمن وفد من القادة المسيحيين العرب . كانت القاعة على اتساعها ممتلئة بالحضور الذين زادوا عن الخمسة آلاف . كانوا يرنمون ويسبحون ، وطال ترنيمهم وتسبيحهم . اكتشفنا أن الطائرة التى تقل الدكتور برايت تأخرت فى الوصول . وفى الانتظار توالى المتكلمون يشهدون بتأثير الرجل على حياتهم .. وسمعنا عجباً .. هذا كله ؟ من هو ذاك الذى يمكن أن يصنع ذلك كله فى هؤلاء جميعاً ؟ وانتقل السؤال والتعجب من فرد لآخر بين زملائى العرب .. لم نسمع عنه من قبل رغم أننا كنا قد سمعنا عنه .. وانتظرنا وداخلنا حب استطلاع يغلب عليه عدم التصديق .. ووصل دكتور برايت وصعد مباشرة .. من أكثر من اثنى عشر ساعة سفر .. إلى المنصة ليتكلم .. وإشرأبت أعناقنا وحملقت عيوننا وانفتحت آذاننا لنسمع ما سوف يقول لنقيم ونفحص

ونحاول اكتشاف سر هذا الرجل .

وكان الموضوع عن الروح القدس .. سمعنا وقرأنا الكثير عنه .. موضوع ليس جديداً .. وعم القاعة . سكون وهدوء بينما الكلمات تنساب مباشرة قوية سليمة ومر الوقت بسرعة .. ذبت فى كلامه وانسقت فى حديثه وحين أفقت وجدت نفسى أقف مع الواقفين أصفق ثم أصلى ثم أخرج بعد أن رأيت من كلمات دكتور برايت « الروح القدس يجول بيننا ويملأ القاعة ويملأ قلوبنا جميعا . وعرفت سر الرجل وما أن بدأت أشارك اكتشافى مع إخوتى حولى ، حتى وجدتهم جميعا وصلوا إليه معى .. لا بلاغة ، لا فلسفة ، لا قوة خطابة أو موهبة إقناع .. السر هو الروح القدس الذى كلمنا عنه ، كان الرجل ممتلئاً بالروح القدس .. السر وهو الروح القدس الذى فيه .. كان يتكلم بقوة الروح القدس واقناعه .. يتحرك بقوة الروح القدس وقيادته يعيش بقوة الروح القدس وصلاته .. إذا كان له كل ذلك التأثير فى كل هؤلاء .. ومنذ ذلك اليوم والدكتور

بيل برايت له عظيم الأثر فى حياتى وخدمتى ..

وكان آخر لقاء معه منذ شهرين تقريبا .. فى مكتبه بمقر هيئة الكامبس كروسيد .. جلت فى مكاتب الهيئة ثم دخلت مكتبه لأجده أبسط وأهدأ مكان فى المبنى الكبير .. كأنه مكان خلوة أو صومعة صلاة وتأمل وانعزال بعيداً عن النشاط الصاخب الخارجى .. وقضينا الوقت فى الصلاة والشركة والحديث .. دون تعجل أو مقاطعة .. براحتنا وكأنه ليس هناك ما يشغله غيرى .. وفى المساء حضرت معه خدمة كرازية فى ميدان كبير على شاطىء بحيرة فى أطراف المدينة حضرها ألوف الطلبة .. لم يشارك فى الخدمة .. لم يتكلم ، لم يقود ، لم يظهر على المنصة . . حضر الحفل جالساً على مقعد وسط الطلبة . وكنت أراه طول الوقت يصلى .. وخرج من المكان بهدوء دون أن يتزاحم حوله أحد وقاد السيارة بنفسه ، وفى الطريق رأيت الدموع تملأ عينيه ، دموع فرح للعدد الكبير من الطلبة الذين قبلوا المسيح رباً ومخلصاً لهم تلك الليلة

تركنى وهــو يشــد على يدى مودعـاً يشكـرنـى لأننى « تكرمت » بزيارته .. هذا هو .. كما أعرفه متواضعاً .. بسيطاً .. رقيقاً .. وديعاً .. محباً .. مصلياً .. مبتهجاً .. قدوة مثالاً .. يحيا ما يُعلم .. بل يحيا أكثر مما يُعلم ..

بدأ الدكتور بيل برايت خدمته عام ١٩٥١ حين دعاه الرب ليترك كل شيء ويتبعه .. وترك أعماله وحياته فى ميدان رجال الأعمال .. وبدأ خدمته وأسس هيئة الكامبس كروسيد لخدمة الشباب الجامعى فى العالم أجمع .. ولأكثر من أربعين سنة يقود الهيئة فى أكثر من ١٦٠ دولة وخدامها المتفرغين والمتطوعين الذين يزيد عددهم عن ٢٠ ألف فرد .. يقدمون المسيح للعالم ويتلمذون الأفراد ويعلموهم تقديم المسيح للآخرين فى حركة تضاعف روحى جعل الملايين يختبرون محبة الله وخطته لحياتهم .. ويعاونون الكنائس من كل الطوائف والجنسيات فى تحقيق إرسالية الرب العظمى التى وضعها المسيح أمام كنيسته فى متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠ حين قال :

« دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر . آمين » .

ويدور الكتاب حول شخص يحبه الدكتور بيل برايت ويعرفه جيداً . الرب يسوع المسيح . وهذا يجعل الكتاب شيقاً ويجعله موثوقاً به .. شيق لأنه يتناول موضوعاً يحبه ، فيتكلم عنه بكل قلبة ووجدانه ، موثوق به لأنه يعالج موضوعاً يعرفه جيداً ، فيتكلم عنه بكل معرفة وفهم . يرى أن المسيح يسوع ليس له مثيل .. لم ولن يؤثر أحد على البشرية كما استطاع المسيح .. لم ولن يجمع أحد فى شخصه الرجاء والأمل الذى يحتاج إليه الإنسان ، والقوة والنصرة التى يسعى إليها الفرد ، والحياة الجديدة الأبدية التى تتاح للمؤمن كما جمع المسيح فى شخصه لذلك فكل ما كتب ويكتب عنه لا يتعدى محاولات الوصول إلى ذاك الذى هو أعظم من السماء ومن

الأرض ومن الخليقة كلها .

ويضع دكتور بيل برايت أمامنا بحروف من نار السؤال : من يقول الناس إني أنا ؟ . من يقول الناس إنى أنا ؟ ويستخلص الإجابة من أقوال العلماء والقادة والفلاسفة والساسة على مدى عصور التاريخ المختلفة .. ويرجع إلى النبوات المدونة في أسفار وكتب العهد القديم ، وإلى إعلانات المسيح وأعماله ومعجزاته فى العهد الجديد ، وإلى تأثيره وقدرته حتى اليوم فى حياة العالم والإنسان ، ثم يواجه القارىء بالسؤال نفسه بشكل مباشر شخصى فيقول : وأنت .. أنت من تقول إنى أنا ؟ .. أنت من تقول إنى أنا ؟ . ويتركنا لنواجه أنفسنا بصراحة وصدق بهذا السؤال .. السؤال الذى يحدد مصيرنا الآن وإلى الأبد .. حياة أبدية أم عذاب أبدى !! ..

كتاب يحتاج لأن يقرأه كل من يستطيع أن يقرأ .. يسعدنا جداً أن نقدمه للقارىء العربى فى كل بلد عربى ، بعد أن قرأه الألوف والملايين فى بلاد أخرى كثيرة .. كما

يسعدنا أن ننتجه أيضا فى شكل مرئى ومسموع .. وشريط فيديو ليكون متاحا بأكثر من صورة لكل من يرغب ..

ونتمنى ، عزيزى القارىء ، لا أن تقرأه أو تشاهده أو تسمعه فقط .. بل أن تنقله إلى غيرك .. بذلك تكون قد ساهمت فى تقديم المسيح ، الذى ليس له مثيل ، إلى العالم .. وتنفيذ إرساليته العظمى التى ائتمننا عليها فى هذا الجيل .

والرب معك ..

منير فرج الله

فبراير ١٩٩٣

كلمة شكر وتقدير

كتبت الكثير من الكتب والمئات من المقالات على مدى سنوات حياتى . ومنذ أربعين عاما كتبت كتاب « يسوع الفريد » . تمت طباعته وتسجيله على شرائط واخراجه فى شكل دراسات روحية عدة مرات لاستخدامه كوسيلة لتقديم المسيح للناس . إلا أنه أخيراً شعرت بالاحتياج لأن أعيد كتابة الموضوع بتدقيق وتفصيل أكثر .

وفى بداية خدمتى كنت حين اكتب كتابا ما أقضى وقتاً كبيراً فى البحث والتحرير والمراجعة والصقل لكل ما أكتب وأتدخل فى كل مرحلة من مراحل الكتابة والطباعة والنشر لكل كتاب أو مقالة أو موضوع أكتبه . لكننى اليوم ، وقد تضاعفت المسئوليات والمهام الملقاه على عاتقى فى قيادة حركة روحيه عالمية متسعة مما يضطرنى للانغماس فى أنشطة متعدده والسفر الكثير ، اليوم لم أعد قادراً على القيام بمتابعة كل مراحل طباعة ونشر ما أكتب . لهذا لجأت إلى صديق عزيز جداً لدى هو الناشر دون تانر ليحل

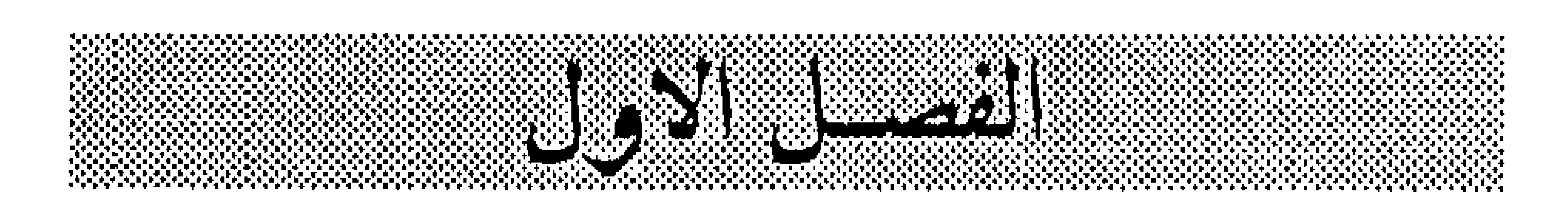
محلى هو والعاملون معه لكتابة هذا الكتاب .

رغم ذلك فقد راجعت هذا الكتاب عدة مرات بسبب اهتمامى بموضوع الكتاب ورسالته وما سوف يحدثه من تاثير فى نفوس القراء .

أقدم كل شكرى وتقديرى إلى دون تانر والعاملين معه وكل من ساهم فى اخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء مرة أخرى .

بيل برايت

محتويات الكتاب



الفصـل الاول

لمـاذا كل هـذا؟

حين دلفنا إلى حجرتـه كـان غارقاً فى تفكير عميق .. استوى فى مقعده خلف مكتب كبير فخم وقد غطت ألوف الكتب الجدران حوله ..

ما أن خطوت داخل مكتب ذلك العالم الكبير عميد أشهر معهد لاهوتى فى ذلك الحين حتى أحسست بجو رهيب يحيط بى . دعانى لزيارته قس صديق راع لإحدى الكنائس فى الولاية تتلمذ عليه ، ويكن له تقديراً واحتراماً خاصاً . ما أن قدمنى صديقى إليه على أننى مؤسس ورئيس هيئة الكامبس كروسيد حتى رحب بى الرجل وأشار لنا الجلوس . وقبل أن أستوى فى جلستى بادرنى بالسؤال :

دكتور برايت .. حين تتحدث إلى الطليعه وتدعوهم

لأن يقبلوا المسيح مخلصا لهم .. ماذا تقول لهم ؟

لم أتوقع مثل هذا السؤال أبداً .. كنت انتظر حديثاً عميقاً يتناول موضوعات لاهوتيه أو نقاشاً جاداً حول نظرية فلسفية . وحتى لا أبدو سطحيا أمام وقار الرجل وعلمه بدأت اتخير الكلمات وانتقى العبارات للرد على سؤاله . لكنني قبل أن أبدأ فاجأني بقوله :

أقصد .. ماذا تقول لى أو لأى شخص ليصبح مسيحياً ؟

زدت حيرة وتوجساً وأنا استمع للسؤال « يصبح مسيحياً » ؟ لم اتعود أن يكون هذا محور الحديث مع أعلام الفكر والفلسفة من اللاهوتيين من قبل . ومرة أخرى لم ينتظر ردى بل قال :

قبل أن تجيبنى أريدك أن تعرف بعض الأمور عنى .. أنت لا تعرف عنى إلا أننى عالم متخصص فى العلوم اللاهوتية .. هناك ما أحب أن أخبرك به عن نفسى وعن خلفية حياتى .

أعجبت بالرجل وتواضعه ، وزاد إعجابى به وهو يسترسل فى الحديث بكل صراحة وإخلاص وصدق . حدثنى عن نشأته وطفولته . حدثنى عن أبيه الذى كان من علماء اللاهوت أيضا ، لكنه كان يتبع المدرسة التى تنكر لاهوت المسيح وتعتبره قائداً ومعلماً متميزاً فقط .. رفع رأسه ونظر فى وجهى وقال :

لم يكن قلبى مستريحاً لذلك .. لم أشعر بسلام . بدأت أبحث عن الحق ..

وأخذ يوضح لى كيف انغمس بكل قوته بدرس الكتاب المقدس بتدقيق وتعمق . فحص كل النصوص المتعلقة بيسوع . درس كتابات وسير حياة أعظم القادة المسيحيين على مدى العصور .. وقال بتأكيد :

الآن أنا مقتنع بكل اليقين أن يسوع المسيح ليس مجرد قائد أو معلم أو مفكر متميز .. بل هو ابن الله مخلص الإنسانية .

قال إنه مقتنع بذلك عقلياً .. لكنه لا يرى أنه قد

عرف المسيح جيداً كما عرفه القديس أوغسطينوس مثلاً أو مارتن لوثر أو جون ويسلي . هؤلاء معرفتهم مختلفة..

وأنا أريد أن اعرفه هكذا .. كما عرفوه .. هل أستطيع ذلك ؟

وقفز قلبي طرباً .. وبسرعة تناولت ورقة صغيرة ورسمت عليها دائرة .. وأوضحت له ما فعلت بالقول :

هذه الدائرة تمثل حياتك ورسمت بداخل الدائرة كرسياً يمثل عرشاً ، وفوق العرش كتبت حرف « ذ » الذي يرمز إلى الذات . وأشرت إلى الحرف وتابعت كلامي قائلا : .

لكي تصبح مسيحياً يجب أن تقبل المسيح مخلصاً من خطاياك . ولكي تعيش حياة أفضل يجب أن تسلم قيادة حياتك له وتجعله رباً وسيداً لك .

وقاطع حديثنا طرق على الباب وفتح الباب وكان ذلك تنبيهاً من سكرتيرته تدعوه لموعده التالي ..

واتصل بنا الأستاذ مرة أخرى وأصر على حضورنا لتكملة حديثنا . وحين وصلت مع صديقه رحب بنا ودعانى إلى مكتب خاص ليس به تليفون تفادياً لأية مقاطعة . وقال بحماس وهو يغلق الباب خلفنا .

هنا أفضل .. اليوم ذهبت إلى الكنيسة واشتركت فى المائدة المقدسة لاستعد .. والآن .. كيف أعرف يسوع معرفة شخصية ؟ وكان صديقى الراعى تلميذ ذلك الأستاذ الجليل متوتراً طول الوقت . وسأل .

سيدى الأستاذ ، هل أنت جاد فى ما تقول ؟ هل تؤمن فعلاً أن يسوع المسيح هو ابن الله مخلص البشر ؟

كان صديقى يعرف خلفيته اللاهوتية جيداً . تنهد الأستاذ وقال :

نعم .. عشت كل حياتى أصارع الأفكار العقلية المختلفة ولم أجد جواباً يروى غليلى .

والتفت نحوى وقال :

بعد سنوات طوال من البحث والتدقيق وصلت إلى

الإقتناع بأن يسوع هو ابن الله . ولا يستطيع باحث مخلص أن ينكر الأدلة والبراهين الكثيرة التى تؤكد إلوهية المسيح . لا يقدر إنسان أن ينكر أن يسوع المسيح هو ابن الله ، أنا اعرف ذلك جيداً . كان اعترافاً واضحاً صريحاً لا يحتاج إلى المزيد من الحديث .. كان أفضل شيء نفعله هو أن نصلى معاً .. وركعنا نحن الثلاثة في تلك الحجرة وصلينا .. بدأت أنا بالصلاة وصلى معى ثم صلى صديقى أيضا . كان يوماً مشهوداً فى حياتى وأنا أرى ذلك العالم المشهور الذى تتلمذ عليه عشرات بل مئات الرعاة والخدام .. اراه يصلى بروح طفل صغير طالباً سيادة المسيح على حياتــه . وتذكــرت كلـمات الرب يسوع فى متى ١٨ : ٣ .

« وقال : الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات » .

لحظات تاريخية مرت بى وبصديقى وبذلك الأستاذ تغيرت فيها حياة إنسان عظيم .. برغم ما كان عليه من علم ومعرفــة وثقافة لم يجد الراحة إلا فى المسيح .

كثيرون - مثل هذا العالم اللاهوتى - يبحثون بقلوب منقطعة عن السلام الذى فى معرفة المسيح وقبوله مخلصاً شخصياً لهم .. وفى كل يوم يقبل الألوف إلى الإيمان به فى كل ركن بالعالم . وقد رأيت شخصياً ورأى الألوف من الخدام والرعاة الروحيين الجوع والعطش الذى يملأ حياة الناس لمعرفة المسيح وقبوله سيداً على حياتهم .

ومن الأدلة الهامة على ما أقول هو ما نلاحظه فى عروض فيلم « يسوع » هذا الفيلم كان حلما راودنى عام ١٩٤٥ وأخذ تحقيق ذلك الحلم ٣٥ عاماً تقريباً . بعد تلك السنوات أمكن انتاجه وتوزيعه عن طريق شركة إخوان وارنر بهوليود وتم دبلجته إلى أكثر من ٣٠٠ لغه (موجوده حالياً بمصر ناطق باللغة العربية) وشاهده حوالى بليون فرد فى كل بلاد العالم ، وأخيراً تم عرضه فى روسيا على كبار المسئولين فى مواقع السلطة المختلفة ثم للجمهور فى دور العرض وقنوات التليفزيون المختلفة ولمسنا اهتماماً كبيراً وتجاوباً خارقاً من رجال العلم والثقافة والفن والممثلين والمخرجين وقد استخدم الرب هذا الفيلم ليقبل الألوف

المسيح مخلصا لهم .

هذا ما قصدت قوله بأن هناك جوعاً وعطشاً فى قلوب الكثيرين لمعرفة المسيح معرفة شخصية وقبوله رباً وسيداً علي حياتهم .

وما يحدث الآن فى روسيا يصيب الكثيرين بالذهول .. كيف بعد كل هذه السنوات من الاختباء خلف الستار الحديدى تنفجر نهضة روحية تطيح بمبادىء ونظريات وفلسفات وعقائد ونماذج وأصنام بُنيت وعُبدت واتُبعت أجيال وراء أجيال . يجول فى المدن الروسية الآن أحد الوعاظ الأوروبيين (كاليفى بهتنن) يحضر اجتماعاته أكثر من ٧٥٠٠٠ شخص فى المرة الواحدة ويشاهده على التليفزيون ٧٠ مليون شخص ويؤمن بالمسيح أكثر من نصف مستمعيه .

فى عيد القيامة عام ١٩٩١ دعيت للمشاركة فى الاحتفالات التي أقيمت فى الميدان الأحمر وحضر خمسة آلاف شخص بقاعة البرلمان خلف أسوار الكرملين وقدمت

لهم رسالة الخلاص وتجاوب وصلى معى أكثر من نصف الحضور . وفي البيوت شاهد الاحتفال وسمع الرسالة عبر التليفزيون السوفيتي ٢٥٠ مليون شخص .

ماذا نقول ؟ ما الذى يحدث ؟ لماذا كل هذا ؟ ما هذه الإثارة والضجة ؟ ما الذى يجعل الدعوة المسيحية تعلو وتنتشر هكذا ؟ .

هو المسيح .. يسوع المسيح أعظم وأروع وأقوى شخصية ظهرت فى التاريخ . هو باعث كل رجاء .. هو مصدر كل السلام .. هو التعبير الحى لمحبة الله .

وهو يخطو على أرضنا ويعيش فى عالمنا كان يحرك قلوب الناس وأفكارهم . تبعته الجموع .. امتدت نحوه الأيدى .. استنجدت به النفوس .. تزاحموا حوله .. جاءوا من كل مكان ليتمتعوا برؤيته .. ليسمعوه .. لينالوا شفاء أجسادهم وأرواحهم بواسطة لمسة أو كلمة منه .

التفت الناس حوله .. سحرتهم شخصيته وتعاليمه .. أرادوه ملكا يملك عليهم .. ألقوا بثيابهم

وسعوف النخيل تحت قدميه .. ارتفعت الأصوات . « أوصنا .. أوصنا لابن داود .. مبارك الآتى باسم الرب .. أوصنا فى الأعالى »

ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها ... وقالوا . من هذا ؟ ! من هذا ؟ ! وظل السؤال يدوى .. وما زال يصرخ فى عقول كثيرة .. وصداه يتردد فى كل مكان .. من هذا ؟ ! من هذا ؟

هو أعظم « ثائر » فى التاريخ

منذ سنوات جاءنى طالب يدرس الطب وافداً من بلد شرقى ويدين بديانة من بلاد الشرق وكان لنا معه حديثاً ممتعاً .. زادت معرفتى به وتمت بيننا صداقة جميلة .. وسألته مرة :

من تظن أعظم قائد عرفه العالم ؟ من ترى أكثر الأشخاص فى التاريخ أفاد العالم وصنع به خيراً ؟

بعد لحظة تفكير وتردد أجاب :

يسوع المسيح .. هو أعظم قائد وأكثر من أحدث للناس نفعاً وخيراً فى التاريخ . ثم سالته أيضا :

ومن كان أعظم معلم ؟

المسيح هو أعظم معلم . هناك سقراط وأرسطو وأفلاطون وكنفوشيوس .. لكن المسيح هو الأعظم .

ومن الذى عاش حياة القداسة الكاملة فى العالم ؟

ليس أحدا غيره .. المسيح حياته كانت فريدة فى القداسة .سألت نفس الأسئلة للكثيرين من الناس من مختلف الأديان حتى الملحدين والشيوعيين أجابوا كلهم قائلين : .. هو المسيح .. المسيح .

لا يوجد شخص يمكن مقارنته بالمسيح .. لا مثيل له .. ليس له مثيل أبداً .. هو وحده المتميز الفريد الذى لا مثيل له فى الخليقة كلها . يكتب د . فيليب شاف فى كتابه « تاريخ الكنيسة » يقول :

« غزا يسوع المسيح العالم كله بلا مال أو سلاح

أكثر من الأسكندر وقيصر ونابليون . أضاء عقول الجميع بلا نظريات أو فلسفات . تكلم بكلام الحياة كما لم يتكلم بها أحد قبله ولا بعده ترك آثاراً خالده أخلد من كل شعر أو نثر .. لم يخط حرفاً لكن جعل ملايين الأقلام تكتب عنه وعن تعاليمه . فجر أفكاراً أصبحت وحياً لمناقشات ودراسات وأعمال فنية أدبيه فلسفيه وألحان وترانيم وتسابيح عذبه أكثر وأعظم من كل من جاء قديماً وحديثاً . مولده فى مذود وموته على صليب سيطر على مصير العالم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ويحكم امبراطورية روحية لا حدود لها » . رسالة المسيح حين تُفهم تُغير حياة الناس والأمم ، وتخلق فيهم حياة جديدة ، وتضع أمامهم رجاءً قوياً وتقدم لهم هدفاً ورؤية خارقة ومعنى أوسع وأكمل للحياة .. لذلك نعتبر المسيح بلا أدنى شك .. هو أعظم « ثائر » فى التاريخ .. هو قائد أعظم ثورة روحية فى تاريخ البشر .

كل الأمور التى تتصل به متميزه فريدة » النبوات

عن مجيئه فريدة لم تحدث قبله ولا بعده .. مولده ، حياته ، تعاليمه ، معجزاته ، صلبه ، قيامته ، وتأثيره فى التاريخ وفى حياة الناس عجيب فريد لم يحدث ولن يحدث مثله أبداً .

برغم ذلك كثيرون يتخبطون فى الشك فيه .. ويعجزون عن فهم رسالته وتعاليمه ويتساءلون :

من هو المسيح ؟ ... لماذا هو مختلف عن الآخرين ؟ ...

ماذا يعنى بالنسبة لى ؟ .. كيف تكون لى علاقة معه ؟ ...

وللإجابة على هذه الأسئلة سنبحث فى عدة أسباب تجعل يسوع المسيح أعظم شخص على الإطلاق .. العظيم الذى ليس له مثيل ومن تلك الأسباب :

١ - نبوات مجيئه كالمسيا المنتظر كانت دقيقة وواضحة .

٢ - اعلاناته عن نفسه كانت خارقة معجزياً .

٣ - مولده كان فريداً معجزياً .

٤ - طفولته وحياته لم يعشها أحد مثله .

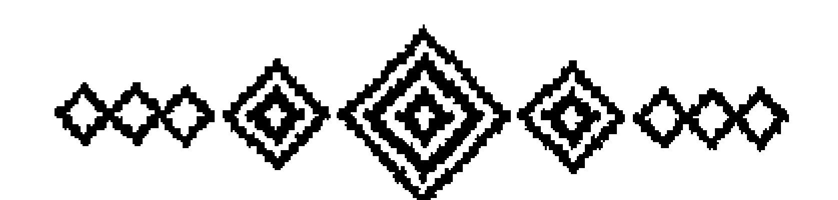
٥ - تعاليمه كانت مبتكره مُغيرة لحياة من يسمعها .

٦ - صلبه وموته كان فداء حتمياً .

٧ - قيامته من الموت كانت أعظم حدث تاريخى .

٨ - أثر على مصير الأفراد والأم على مدى العصور .

دعونا الآن نسير معا لنتأمل حياة وخدمة المسيح الفريدة .



الفصـــل الثـــانى

من يقول الناس إنى انا ؟

أثناء حياة المسيح تحير معاصروه في من هو . حتى تلاميذه المقربين منه هاجمتهم الشكوك فيه .

وفى أحد الأيام أخذ يسوع تلاميذه بعيداً عن الجموع إلى موضع خلاء .. تصور معى .. يسوع يأخذ تلاميذه إلى ذلك المكان النائى الذى يغلفه هدوء مريح . ويبتعد عنهم قليلاً ليصلى . أحد التلاميذ يتحرك ويجمع بعض الحطب والخشب ليوقد ناراً للاستدفاء . حول النار يلتف الجميع ويجلسون فى استرخاء متعبين مجهدين يلتفحون بملابسهم الرثةَ المتربةَ ينشدون الراحة والدفء منتظرين معلمهم ليعود لهم بعد اتمام صلاته . وصوت تكسر أعواد الحطب وسقوطها وسط النار لتزيدها اشتعالاً ، يبعث خدراً فى أجسادهم المرهقة التى بدأت

تسترخى وتستدفىء . دار بينهم الحديث عن المسيح وعن معجزاته .. الموتى يقومون .. الممسكين بالأرواح الشريرة يتحررون .. المرضى يشفون .. العمى يبصرون .. البرص يطهرون .. والجياع يشبعون .. ويلتقط أحد التلاميذ الحديث عن معجزة إشباع الخمسة آلاف فيقول :

ياه .. لن أنسى أبداً وجوه هؤلاء الناس وهم يأكلون .. ويتدخل آخرون فى الحديث .

كيف ننسى .. أفواه ممتلئة بالطعام وعيون عامرة بالفرح والدهشة .. عيون متعجبة جداً .

طبعاً .. كل ذلك الطعام يخرج من خمسة أرغفة وسمكتين .

أرغفة طازجة وسمك حار يتصاعد منه البخار ..

كان الطعام يتزايد بشكل لا يُصدق ..

كلما كانت أصابعى تلمس الخبز الدافىء والسمك الساخن كنت أجرى لاوزع الطعام على الأيدى الممتدة إلىَّ ..

ويستمرون فى الحديث .. كانت المعجزة ما تزال تملأ ذاكرتهم ، فقد تمت منذ وقت قصير .. اعتدل أحدهم فى جلسته ومد ساقه وقدميه ناحية النار وقال :

رغم التعب الذى أشعر به لكننى مستعد أن أخوض التجربة مرة أخرى .. يالها من معجزة ..

لم أر فى حياتى طعاماً بهذه الكثرة ..

ليست هذه أعظم معجزات المعلم ..

هى أحدثها .. هل تذكرون وقفته فى القارب والبحر حولنا هائج صاخب .. هل تذكرون ؟

ومن يقدر أن ينسى .. كنت مبتلاً من رأسى حتى أصابع قدمى.

كنت أرتعش برداً وخوفاً ..

كنا نهلك .. حسبت نهايتى جاءت .

ووقف .. كان وجهه مليئاً بالقوة وهو يأمر البحر أن يسكت ..

وسكت البحر .. واستكان الموج .. وهدأت العاصفة .. وسكتوا يتذكرون المعجزة .. وأخذت أحاديثهم تتناول المعجزات الأخرى واحدة وراء الأخرى . أخرجهم من ذكرياتهم عودة المسيح إليهم .. انضم إليهم وجلس بينهم .. تلفت حوله إلى خاصته .. نظر إليهم بحب ولطف . انتقلت نظراته بينهم وألقى إليهم بالسؤال :

من يقول الناس إنى أنا ؟

نظروا بعضهم إلى بعض ثم إليه وأعاد عليهم السؤال .. وأخذت كلماته القوية تدور حول رؤوسهم ومقاطع السؤال تدوى فى أذانهم :

من يقول الناس إنى أنا ؟ ! ...

واحتاروا بماذا يجيبون .. وانبرى بعضهم يجيب ..

يقول قوم .. يوحنا المعمدان

يوحنا المعمدان .. الذى كان صوتاً صارخاً فى البرية . الذى كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جراداً وعسلاً برياً ..

وابتسم يسوع وهو يتذكر قول يوحنا المعمدان عنه الذى ياتى بعدى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه .

وآخرون إيليا .

وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء هل هو هكذا واحد من الأنبياء فقط ؟ معلم ؟ رجل صالح ؟ أو هو أكثر من ذلك بكثير ؟

على مدى عشرين قرناً والناس يواجهون السؤال .. من هو يسوع المسيح ؟ يتباحثون ويتناظرون ويختلفون ويتفقون .. العامة والخاصة من الناس يحاولون الإجابة .. البسطاء والعلماء .. القادة والساسة .. رجال الدين من مختلف المذاهب والأديان الكل يواجه السؤال .. من هو يسوع المسيح ؟

من يقول الناس إنى أنا ؟

ليس إنساناً عاديا ..

قال نابليون بونابرت « عرفت رجالاً كثيرين ..

أناساً من كل نوع وشكل .. لكننى أقول لكم .. يسوع المسيح لم يكن إنساناً عادياً » .

ما الذى يدعو رجلاً مثل نابليون الذى غزا العالم واستولى على معظم البلاد .. الذى هزم الملوك والرؤساء .. الذى أسقط الممالك والامبراطوريات .. ما الذى يدعو نابليون لأن يقول ذلك ؟

فى منفاه .. بعيدًا عن العالم الذى تربع على قمته .. بعد هزيمته فى وترلو وطرده إلى جزيرة سانت هيلانه النائية . جلس وحده وقد تخلى عنه الجميع يتأمل ويفكر فى حياته الماضية وموته الوشيك .. وكتب إلى صديقه الجنرال برتراند وكان لا يؤمن بلاهوت المسيح - يقول :

« كل ما يتصل بالمسيح يدهشنى .. روحه ترهبنى .. إرادته تذهلنى .. هو كائن بذاته .. متفرد نادر وحيد ليس له مثيل .. فكر المسيح .. الحق الذى ينادى به .. قدرته على الاقناع .. كل ذلك لا يمكن أن يصدر من بشر عادى مثلنا ، ولا من طبيعة مخلوقة كطبيعتنا .

ويضيف نابليون بونابرت قائلاً :

« الاسكندر الأكبر .. قيصر العظيم .. شرلمان القوى وأنا .. أقمنا الامبراطوريات اقمناها بقدرة وعبقرية وأسسناها على القوة والبطش والسلاح .. أما المسيح فقد أقام امبراطوريته وأسسها على الحب .. وحتى الآن وبعد هذه السنوات الطوال ما يزال الرجال مستعدون للموت لأجله » .

والكثيرون من القادة العظام على مدى العشرين قرناً الماضية يفكرون ملياً وهم يواجهون السؤال .. من هو يسوع المسيح ؟

منذ أيـام المسيـح والحكام يرونه شخصاً غير عادى ..

عاش المسيح فى عصر سادة عدم استقرار سياسى . برغم من قوة الامبراطورية الرومانية ، وسيطرتها على أجزاء كبيرة فى العالم ذلك الحين ، إلا أن الأحوال فى فلسطين كانت قلقة ومتوترة وغير مستقرة .

كان بيلاطس البنطى القائد الرومانى والياً على فلسطين لعشر سنوات تحت حكم الامبراطور طيباربوس ، رجلاً عنيداً متغطرساً .. تجبر على رعيته من اليهود وأساء معاملتهم وجعل حياتهم سلسلة من المعاناة والألم .

وكان هيرودس أنتيباس أيضاً حاكماً على الجليل وبيريه لمدة ثلاثين سنة . وكانت هناك عداوة معروفة بين الرجلين . وكان اليهود يكرهونهما معاً . الأول لتجبره وتعسفه والآخر لوحشيته وشراسته وهو الذى أمر بقطع رأس يوحنا المعمدان .

وكانت هناك ثلاثة فرق دينيه تسيطر على البلاد .. الفريسيون والصديقون والناموسيون . وكان الفريسيون أكثر الفرق تزمتاً وتمسكاً بشريعة موسى وناموسه . كانوا جميعا ينتظرون المسيا الذى تنبأت عنه الكتب القديمة ، كانوا ينتظرون ملكاً سياسياً تحت حكم المسيا المنتظر الذى سيجعل إسرائيل تهزم اعدائها وتنتصر عليهم وتحكمهم .

وجاء المسيح كرجل سلام وواجة كل هؤلاء

الحكام والقادة بالكراهية والعداء . القادة اليهود رأوه منافساً لهم منازعاً لزعاماتهم مناقضاً لأفكارهم وتعاليمهم ، فتآمروا عليه ليقتلوه .. فكروا فى الوسيلة التى تحقق لهم غرضهم وليس فى سلطاتهم الحق فى قتل إنسان . تشاور رؤساء الكهنة وقادة الشعب للقبض على المسيح ليلاً حتى لا يواجهون مقاومة من الجماهير . اشتروا تلميذه الخائن يهوذا وقدموا له رشوة ليأخذهم إلى بستان جثسيمانى حيث كان يسوع يصلى واندفع الجند بكامل سلاحهم إلى المكان واعتقلوا المسيح وأتوا به إلى بيت رئيس الكهنة . وهناك حُكم عليه بالموت بتهمة بالتجديف لادعائه أنه قد عادل نفسه بالله .

قادوه إلى بيلاطس الوالى لينفذ الحكم عليه بالموت ، واتهموه بأنه كان يثير الشعب ويدعوهم لقلب نظام الحكم الرومانى ، حتى يقيم المسيح مملكته هو فى إسرائيل . استمع بيلاطس لاتهاماتهم وادّعاءاتهم ، وخاف أن يتورط فى ذلك الموقف الصعب وحده ، فأرسل المسيح مقيداً الى عدوه هيرودس الملك .. حاول هيرودس أن يجعله يتكلم

أو يجرى معجزه أمامه فلما لم يفلح احتقره واستهزأ به وأعاده إلى بيلاطس وحوله قاده اليهود يصرخون ويصخبون ينادون بصلبه . ويسجل الكتاب المقدس رد فعل بيلاطس فى انجيل لوقا ٢٣ : ١٤ و ١٥ « قد قدمتم هذا الإنسان كمن يفسد الشعب . وها أنا قد فحصت قدامكم ، ولم أجد فى هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه . ولا هيرودس أيضا . لأنى أرسلتكم إليه . وها لا شىء يستحق الموت صُنع منه » .

وحتى يروى غضب الشعب ويشبع مطالبهم عرض عليهم أن يُؤدب المسيح ويطلقه . لكنهم كانوا يصرخون بضراوة .. اصلبه .. اصلبه .. واستسلم بيلاطس لرغبتهم وطلب ماء وغسل يديه ليعلن عدم مسئوليته عن صلبه وقال أمامهم .

- « إنى برىء من دم هذا البار .. ابصروا أنتم »

وصرخوا ، دمه علينا وعلى أولادنا .

منذ مواجهة المسيح بيلاطس وهيرودس والسؤال

الذى يواجه الساسة والقادة وأصحاب السلطان ..

من هو يسوع المسيح ؟

ويصبح الموضوع محل نقاش وبحث وقرار أمام الحكام والقادة من السياسيين . البعض يرفضونه ويضطهدون اتباعه .. والبعض يقبلونه ويعترفون بسيادته الروحية .

بدأ الامبراطور قسطنطين حكمه وثنيا يعبد ألهة الشمس يتأمل ويذكر تاريخ قسطنطين ، أنه قبل معركة حاسمة له وهو يتأمل قرص الشمس ، رأى كتابه على الصليب تقول « بهذه العلامة تنتصر » فقام فى الحال وحفر علامة الصليب على كل درع من دروع جنوده وفى اليوم التالى حقق قسطنطين انتصاراً باهراً على جسر ميليكيان . وآمن بالمسيح وأصبح قسطنطين أول امبراطور مسيحى فى التاريخ .

على مدى السنوات تبع الكثير من الحكام خطوات قسطنطين . كلوفيس الفرنكى أصبح مسيحياً .. شارلمان فى

عام ٨٠٠ ميلاديه دخل كاتدرائية القديس بطرس فى روما وسجد أمام البابا الذى توجه هناك . وقام الملك أوتو الأول ملك المانيا بنجده الكنيسة ضد هجوم اعدائها من اللوردات المحاربين لها . وفى عام ١٦٠٠ صرح الملك جيمس الأول بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية . أما الملكة فيكتوريا التى حكمت انجلترا خلال القرن التاسع عشر فكانت تداوم على مساعدة وخدمة الفقراء فى أحياء لندن الفقيرة بدافع من إيمانها بالمسيح .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فأغلب حكامها الذين أسسوا دولتهم الجديدة آمنوا بالمسيح واعتمدوا عليه فى إدارة شئونها . ومنهم من نادوا صراحة بالمسيح وأعلنوا ولائهم له .

قال بارتيك هنرى فى القرن الثامن عشر وكان قائدا ثورياً كبيراً :

« اتمنى لو أترك لكم أعظم وأثمن ما امتلك .. إيمانى بالمسيح .. هذا هو أغلى شىء .. بالمسيح تحصلون على

كل شيء في العالم .. وبدونه لا شيء لكم » .

وقال دانيال ويبستر الخطيب والقائد السياسى المعروف :

« أؤمن بيسوع المسيح ابن الله .. معجزاته التى عملها تحيا فى ذاكرتى ، وتجعلنى اعترف بسيادته على حياتى وعلى مصيرى ، فأصدق كل ما قال وأعرف بأنه لا طريق للخلاص من كل خطايانا إلا بعمله الكفارى وحده »

والقادة فى عصرنا الحاضر أيضا ، الكثيرون منهم يتحدثون عن التغيير الذى حدث فى حياتهم بعمل الرب يسوع المسيح فى قلوبهم .

الدكتور شارل مالك ، رجل السياسة العالمى وأستاذ الفلسفة المرموق ورئيس هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٩ ، وهو من أصل لبنانى يقول :

أولئك القريبون من يسوع المسيح هم وحدهم القادرون على مساعدة البعيدين عنه . أولئك الذين يفضلونه عن كل شيء آخر ، ويجدون فيه وحده إشباعاً لحاجات قلوبهم .. هم القادرون على سداد كل احتياجات العالم ... أهم ما فى الوجود هو الإيمان بالمسيح . جيمس بيكر ، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، فى عهد الرئيس بوش ، والمعروف جيداً فى كل أماكن الصراعات بالعالم ، بقدرته على التعامل مع المشكلات السياسية المستعصية يقول : « القوة تؤدى إلى السيطرة والتحكم فى كل المجتمعات على المستوى العالمى ، لكن القوة مهما اقتدرت وعظمت لا تؤدى إلى السلام والسعادة الداخلية ، السلام والسعادة الداخلية لا تتحقق إلا بالعلاقة الشخصية بالله التى أراها لا تتم إلا بيسوع المسح وحده . السلام الداخلى والسعادة الحقة تتحقق فقط بالإيمان بالمسيح لا بممارسة القوة واستخدامها فى التحكم والسيطرة على العالم الذى تسوده القوة ».

بلاشك حياة ورسالة المسيح لها تأثير كبير على مسيرة الحكومات ومصائر الأمم . لو أبعدنا المسيح وأخرجناه من قصور الحكام فى العالم ، فإن تاريخ الشعوب والأمم يتغير ويختلف جداً عما هو عليه .

ليس مجرد نبى ...

لنعود مرة أخرى إلى السؤال الذى أثاره المسيح أمام تلاميذه : « من يقول الناس إنى أنا ؟ » (مرقس ٨ : ٢٨) .

ردود التلاميذ أظهرت المفاهيم المألوفة عنه لدى الناس .. كثيرون كانوا محتارين فى إدراك من هو حسبوه نبيا .. ونرى ذلك فى قول المرأة السامرية عندما واجهها المسيح عند البئر واكتشفت أن يسوع يعرف كل شىء عن حياتها الخفية الماضية .. قالت وهى مأخوذة : « أرى أنك نبى . » (يوحنا ٤ : ١٩) .

أيضا بعد أن أقام يسوع ابن أرملة نايين بعد أن لمس نعشه فاستوى الشاب جالسا ، وابتدأ يتكلم .. أخذ الجميع خوف وابتدأوا يمجدون الله ويقولون : قد قام فينا

نبى عظيم وافتقد الله شعبه . (لوقا ٧ : ١٦) .

مرة أخرى بينما كان يسوع يتكلم فى اليوم الأخير العظيم من العيد وينادى قائلا : « إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » . فكثيرن من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا : « هذا بالحقيقة هو النبى » !! (يوحنا ٧ : ٣٧ - ٤٠) .

وخلال حياة المسيح على الأرض ، تنبأ عن أمور كثيره دقيقة حدثت فيما بعد ، سواء عن نفسه وما سوف يحدث له ، أو عن أمور كانت ستحدث فى المستقبل . أمثلة لذلك :

١ - تنبأ عن خيانة يهوذا له فى يوحنا ٦ : ٦٤ و ٧٠ - ٧١ « ولكن منكم قوم لا يؤمنون . لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه » .

« أجابهم يسوع . أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان . قال عن يهوذا سمعان

الإسخريوطى . لأن هذا كان مزمعاً أن يسلمه وهو واحد من الاثنى عشر » .

٢ - أخبرهم مسبقا عن موته وقيامته فى لوقا ٩ : ٢٢ .

« قائلا إنه ينبغى أن ابن الإنسان يتألم كثيرا ويُرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم » .

٣ - تنبأ عن انهيار الهيكل فى أورشليم فى متى ٢٤ : ١ ، ٢ .

« ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » .

٤ - وأخبر تلاميذه مقدماً عما سيلاقونه من اضطهاد فى متى ١٠ : ١٦ - ١٨ « ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب . فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام . ولكن احذروا من الناس . لأنهم

سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم » .

٥ - وأيضا رأى يسوع ما سوف يحدث للعالم وأخبر تلاميذه بكل ما سوف يجىء على العالم من حروب وأخبار حروب ، ومجاعات وأوبئة وزلازل كما هو مذكور فى متى ٢٤ ، ٢٥ .

من يستطيع أن يصف ما سوف يحدث مستقبلاً بكل التفاصيل هكذا إلا إذا كان نبياً يُعلن الله له ويُظهر الأحداث المخفيه فى طيات المستقبل .. هكذا رأوه الناس نبياً عظيماً من الأنبياء .

لكن .. هل كان يسوع مجرد نبى مثل باقى الأنبياء ؟ أم كان أعظم من نبى ؟ .. أعظم من ذلك بكثير ؟

كثير من القادة من رجال الدين العظام يؤكدون إيمانهم بلاهوت المسيح :

چستين مارتير مؤرخ لتاريخ الكنيسة وفيلسوف

عاش فى القرن الثانى واستشهد عام ١٦٦ ميلادية ، قال وهو يواجه الموت : « إذا رغبتم فى الاستماع عنه – عن المسيح – أكثر ، أقول لكم إننا لم نُخدع به ولن نتوقف عن الاعتراف به رباً وإلهاً . برغم الاتهامات التى تُلقى على رؤوسنا ، والضغوط التى تعتصرنا ، والاضطهاد الذى يحيق بنا لتدفعنا لانكاره .. أقف الآن لأثبت لكم عملياً وبقوة أن إيماننا به لا يقوم على خرافات أو خداع .. إيماننا به قوى ثابت أبداً . » .

أما جون ف. والفورد رئيس كلية اللاهوت السابق بجامعة دالاس فيقول : « لاهوت ابن الله وأبديته أهم عقيدة فى المسيحية . يسوع المسيح يتصف باللاهوتية والأبدية لا شك فى ذلك ، ولو لم يكن كذلك وكان مخلوقاً تواجد فى العالم لفترة معينة كغيرة من المخلوقات ، فذلك يؤدى إلى الحد من أبدية الله وأزليته . »

والدكتور والتر مارتن مؤسس أكاديمية البحث المسيحى يقول :

« هناك إله واحد له ذات وطبيعه خاصة واحدة

فريدة ، كلى القدرة ، كلى المعرفة والعلم ، كلى الوجود ، له صفات وخواص لا يمكن لغيره من المخلوقات الفانية الحصول عليها أو الاتصاف بها . وعندما نقول أن إنساناً يمكن أن يكون « إلهاً » فهذا لا يعود إلا على المسيح يسوع .. الكلمة الذى كان من البدء .. الذى له وحده الحق أن يُلقب ابن الله الوحيد » . وكل ما يقوله الناس عن المسيح من أنه إنسان غير عادى أو نبى عظيم فلا شك أنه قد غير حياة الملايين وفهم وأثر على مصائرهم .

كثيرون يرون المسيح أعظم معلم عرفه التاريخ . أقواله وتعاليمه نبع لا ينضب لاقتباسات وأبحاث وكتابات ومصدر دراسات ونظريات وفلسفات ألوف بل ملايين العلماء . ألقت تعاليمه الضوء على أكثر الأسئلة خطورة وعمقاً ، والتى تواجهنا فى الحياة . وبرغم أن الكتاب المقدس لم يُسجل الكثير عن مرحلة طفولته ، لكن المسيح منذ بدء حياته كان لديه فهماً عميقاً وفريداً لقلب الله وفكره . يقول الوحى المقدس فى انجيل لوقا ٢ : ٤٧ : « وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته » وحين أصبح شاباً سحر سامعيه بقوة منطقة وفهمه وصدق كلماته

أيضا . وخلال السنوات الثلاث التى قضاها ، يطوف كل مدن فلسطين يعلم فى المجامع ويكرز بملكوت السموات ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب . وسارت ورائه جموع كثيرةَ .

وترك تلاميذه كل شىء وتبعوه .

منْ من القادة يستطيع أن تكون له هذه الدرجة من التأثير على الناس ، حتى يتبعوه تاركين الأهل والبيت والممتلكات ؟ ما الذى يجعلهم يخضعون له هكذا ويقدمون له كل هذا الانتماء والولاء ؟ لماذا ؟

أولا : لأنه كان شفوقاً رحيماً

اهتم يسوع بالناس جميعا .. انشغل قلبه بكل من حوله . يقول الكتاب المقدس فى انجيل مرقس ٦ : ٣٤ .

« فلما خرج يسوع رأى جمعا كثيرا فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعى لها فابتدأ يعلمهم كثيراً » .

كان لديه حباً عميقاً لكل متألم وكل محتاج . شفى المرضى وأقام الموتى افتقد الخطاة وشجع المنبوذين

والمطرودين . لم يعلم فقط كأى معلم عظيم . بل عاش ما علمه .. مارس عملياً وطبق كل ما قدم للناس من تعاليم .. لم تختلف أعماله عن أقواله .. كان يحيا ويعيش ما يُعلم .

ثانيا : لأن تعاليمه كانت جديدة مبتكره لم يسبق لهم سماع مثيلاً لها

استخدم يسوع القصص والأمثال ليوضح ويفسر الحقائق الروحية العميقة . ومن الأمثال الشائعة المعروفة التى استخدمها يسوع مثال السامرى الصالح ومثال الابن الضال ، والزارع الذى خرج ليزرع . كما أنه استعان بالأمور المألوفةَ المنتشره حولهم ، والتى كان يشاهدها وهو يعلمهم ، مثل الخراف والكروم والأعشاب والزراعة وعادات الزواج ، حتى يساعد مستمعيه ليفهموا أقواله ويدركوا الحقائق التى يعلمها لهم .

وكان هو نفسه مثالاً لما يعلمه لهم . ففى وقت العشاء الأخير قبل أن يذهب إلى الصليب ، قبل عيد الفصح ، قام يسوع عن العشاء ثم خلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها . ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل

أرجل التلاميذ واحدا بعد الآخر ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها . قام أمامهم بعمل ما أراد أن يُعلمهم إياه .. كان مثالا لهم . رأوه وهو يغسل أرجلهم ويمسحها بالمنشفة . وبعد أن غسل أرجلهم جميعا ، أخذ ثيابه مرة أخرى ولبسها واتكأ معهم سألهم :

« أتفهمون ما قد صنعت بكم ؟ أنتم تدعوننى معلما وسيدا وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأننى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا . »

كان يستطيع أن يقدم ذلك التعليم لهم مباشرة ، لكنه جعل نفسه مثالا لهم أولا ثم قدم ما يريد أن يعلمه لهم بعد ذلك .

ثالثا : لأنه كان يقول الحق بغض النظر عن النتائج

لم يجامل مستمعيه ولم يداهنهم . لم يغير رسالته أو يُجملّها لهم . لم يلون الحقيقة أو يحرفها ليرضى

الجماهير . قال الحق بكل وضوح وأمانة وجرأة ومحبة . هذا الصدق فى تقديم الحق جعل له اعداء كثيرين خاصة من المعلمين اليهود ورجال الدين . وكان نتيجة لذلك وبسبب كشفه رياء الكتبة والفريسيين ، أن تولدت فى قلوبهم نحوه كراهية وحقد حتى تآمروا عليه وصلبوه .

رابعاً : لأن كلامه قوياً ثورياً به سلطان

قال يسوع وعلم أموراً لم يُعلمها أحد قبله . لم يعتد الناس سماع كلاماً هكذا . وبرر يسوع وأوضح لهم ما يقول من كلام الحكمة بأنه لا يتكلم من نفسه بل من الآب الذى أرسله .. قوة كلامه والسلطان الذى كان فى أقواله كان يرجع إلى أنه كلام الله كلى القوة والسلطان .

الموعظة على الجبل عامرة بالحقائق الهامة العميقة التى قد تبدو أحيانه عسرة الفهم لصعوبتها ، لكن الناس أخذوا وذهلوا وبهتوا من كلامه الذى كان مشحوناً بالقوة والسلطـان . ويقول الكتاب المقدس فى انجيل متى ٧ : ٢٤ ، ٢٥ : « فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه . لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان

وليس كالكتبة . »

ولا شك أن من أعظم ما قاله المسيح أن الخلاص لا يتم بما يعمله الإنسان لله ، بل بما يعلمه الله للإنسان .

« لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة » . (يوحنا ٣ : ١٦ - ١٩) .

هذا التعليم الجديد بأن الخلاص هو بالإيمان بالمسيح - المسيا المرسل من الله - وليس بالأعمال - أعمال الإنسان - ، كان ثورة جديدة فى التعليم . الديانة اليهودية والأديان الأخرى طقسية تُعلم أن الانسان يستطيع أن يصل الى الله أو يدخل الجنة بواسطة أعماله الصالحة . وبرغم أن يسوع أكد على أهمية الأعمال الصالحة . إلا أنه أكد أيضا أنها ليست الطريق إلى الخلاص .

جاءت إليه الجموع مرة وسأله البعض قائلين : «ماذا نفعل حتى نعمل أعمال اللــه ؟

أجاب يسوع وقال لهم :

« هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله » (يوحنا ٦ : ٢٨ ، ٢٩) .

خامسا : لأن تعاليمه غيرت حياة الكثيرين

كان نيقوديموس عالماً من الفريسيين . وكان هؤلاء جماعة من القادة الدينيين الذين ملأت الكراهية قلوبهم نحو المسيح وخططوا لقتله والتخلص منه ومن تعاليمه . لكن نيقوديموس كان يبحث عن الحق . جاء إليه ليلاً خوفاً من خلانة الحقودين ، وطرح أمامه القضية التى شغلت تفكيره وأتت به إليه ، وهى معرفة الطريق إلى ملكوت الله . كان نيقوديموس يرى أن المسيح قد أتى من الله معلماً بعد أن رأى الآيات التى عملها يسوع . احترم المسيح مبادرة نيقوديموس ورغبته فى المعرفة وارشده الى ضرورة الولادة الروحية لدخول ملكوت الله وقال له : « إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكــوت اللـه . »

(يوحنا ٣ : ٣) وأكد ذلك بوضوح وبكلام مباشر : « ينبغى أن تولدوا من فوق . » (يوحنا ٣ : ٧) وهزت هذه الأقوال فكر وحياة نيقوديموس وكان تأثيرها قوياً عليه ، وظهرت نتائجها فى الأحداث التى مرت بعد ذلك وقت القبض على المسيح وصلبه . حين كان رؤساء الكهنة والفريسيين يخططون لإدانة المسيح وإمساكه فى خطأ وقتله ، أرسلوا خداماً ليسمعوه . ورجع الخدام مبلبلين مأخوذين بتعاليمه قائلين :

« لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان » (يوحنا ٧ : ٤٦) وغضب رؤساء الكهنة واتهموا الخدام بالخيانة والضلال وقالوا إن الشعب الذى لا يفهم ملعون . فتقدم نيقوديموس وقال دفاعاً عن المسيح : « ألعل ناموسنا يدين إنساناً لم يُسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل . » (يوحنا ٧ : ٥١) .

وبعد صلب المسيح تقدم يوسف الرامى وسأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع . وبعد أن وافق بيلاطس على ذلك ، جاء نيقوديموس بمزيج أطياب من المر والعود

تزن مئة منا ، ولفا جسد يسوع بالأكفان ، ووضعا جسد المسيح فى القبر .

على مدى العصور أثرت تعاليم المسيح على حياة الملايين وغيرتها .

ويكتب يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى عاش خلال القرن الأول الميلادى يقول : « فى ذلك الوقت عاش يسوع ، الرجل الحكيم ، إن صح أن ندعوه رجلاً فقط . لأنه كان شخصاً غير عادى عمل أعمالاً خارقة غير عادية ، وكان معلماً عظيماً فريداً علم الحق للناس الذين قبلوا كلامه وتعاليمه بفرح » .

أما ايراسموس الهولندى وكان أحد علماء اللاهوت فى القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادى فيقول : « إن مجمل كل الفلسفة المسيحية تتلخص فى أن نضع كل أمالنا ورجاءنا فى الله وحده ، فهو بنعمته المجانية وبدن استحقاق لنا أعطانا كل شىء فى المسيح يسوع ابنه الوحيد . »

وبليس باسكال الذى عاش فى فرنسا خلال القرن

السابع عشر وكان عالماً فى الرياضيات والفلسفة قال :

« إن يسوع المسيح هو مركز الكون كله وهو الهدف الذى يسعى إليه الجميع » .

والروسى فيدور ديستيوفسكى وكان كاتباً روائياً مرموقاً يقول : « كل الذين رفضوا المسيحية وأنكروها وهاجموها فى باطنهم اتبعوا المثال المسيحى ، لأنه حتى اليوم لم تستطع عقولهم أو قلوبهم أن تجد مثالاً سامياً للإنسان ، كذلك الذى وضعه يسوع المسيح منذ القديم » .

ويقول ليو والاس المحامى العام الأمريكى فى القرن التاسع عشر : وبعد ست سنوات من البحث المضنى المركز المحايد بلا تحيز ضد أو مع المسيحية توصلت إلى أن يسوع المسيح هو المسيا المنتظر من اليهود ومخلص العالم ومخلصى أنا شخصياً . »

وغير هؤلاء كثيرون من العلماء والباحثين الذين كانوا يرون أن يسوع المسيح لا يزيد على أن يكون رجلاً فاضلاً عادياً ، تراجعوا عن اعتقادهم ذلك بعد بحث

أمين مخلص عن حقيقته ، وأصبحوا اتباعاً للمسيح .

منذ سنوات كنت أتصفح جريدة لوس انجلس تايمز فوقع بصرى على مقال يحمل صورة أستاذ كبير مشهور هو الدكتور كيرل م . جواد . والدكتور جواد من أعظم علماء الفلسفة الغربيين ، كان رئيساً لقسم الفلسفة بجامعة لندن . وكان هو وزملائه الفلاسفة چوليان هكسلى ، وبرتراندرسل ، وهـ . ج . ويلز وچورج برناردشو أكثر الفلاسفة الملحدين حماساً وتاثيراً على عقلية جيلهم فى تشويه الإيمان المسيحى ومهاجمة فكرة وجود الله وخلقه العالم . وفى المقال قرأت قصة هذا العالم وسيرته وكيف لمسته نعمة الله وغيرته بطريقة درامية عنيفة . كان الدكتور جواد لا يرى المسيح إلا إنساناً عادياً ككل الرجال الذين عاشوا على الأرض ، وكان يظن أن الله لم يخلق الكون أبداً بل هو جزء من الكون نفسه . وبنى فلسفته على أنه فى نهاية الكون نهاية لله ، وفى دمار الكون دمار الله ، وهلاك العالم هلاك لله . آمن بذلك ونادى به وعلمه لتلاميذه الكثيرين . وقال إنه لا يوجد ما يُسمى خطية ولا خطأ وأن مصير الإنسان سوف يصب فيما سماه المدينة

الفضلى (اليوتوبيا) .

وتناول المقال حياة الرجل وعداوته للمسيحية وإنكاره لله والمسيحية ، وسخريته من فكرة وجود الخطية وسلطانها على الإنسان ، على مدى السنوات الطويلة . وبحلول الحربين العالميتين الأولى والثانية والتوتر الذى ساد العالم فى انتظار حرب ثالثة مدمرة ، جعله يرى الخطية تسيطر على القادة والحقد يلون قلوب البشر وأفاق واعترف بخطية الإنسان . وأخذ يبحث حتى وجد أن التفسير الوحيد للخطية موجود فقط فى الكتاب المقدس ، وأن علاج ذلك لا يتم إلا فى صليب يسوع المسيح . وتغير قلب الرجل وتبدلت حياته وتبع المسيح مثل الملايين قبله ، وأصبح مسيحياً غيوراً . وكتب - كمسيحى - كتباً كثيرة أحدهما يحتل مكاناً ومكانه فى مكتبتى عنوانه « صحوة إيمان » The Recovery of Belief .

عالم آخر كان كاتباً مشهوراً وأستاذاً مرموقاً فى جامعتى اكسفورد وكامبردج بانجلترا ، ك . س .

لويس ، كان من اتباع المذهب اللا إرادى الذى ينادى بعجز الانسان عن معرفة وادراك الله . عاش يرفض المسيحية وينادى ببطلانها وعدم صحتها . وفى بحثه ودراسته فى جامعة اكسفورد اقتنع بالكتاب المقدس وصحته ، وحقيقة المسيح والمسيحية وعرف الله وقبل المسيح رباً وسيداً ومخلصاً له . وكتب وصف إيمانه ذلك قائلا : « لكم أن تتصورونى وحيداً منزوياً فى تلك الحجرة الصغيرة فى مدينة مجدالين ، أقضى فيها اليوم تلو اليوم والليلة بعد الليلة أعمل وأبحث وأكتب وما أن أرفع رأسى عن الورق والكتب ، حتى أشعر بذلك الشخص الذى عشت حياتى كلها . أهرب منه ، أشعر به وأراه يقترب منى بإصرار وثبات ويضيق على الخناق ، كم عشت أخشى ذلك الشعور وأهرب من ذلك الاحساس .. والآن حدث ما كنت أخشاه .. حدث بلاشك . وأنا الآن استسلم وأسلم نفسى له واعترف بأن الرب هو الله . ركعت وصليت وحدث فى تلك الليلة تغييرا لعله أعظم ما واجهت من تغيير فى انجلترا جميعها » .

وأصبح ك . س . لويس تابعاً مخلصاً ليسوع

المسيح وكتب عدة كتب يدافع فيها عن إيمانه بالمسيح . وكتب فى كتابه المشهور « المسيحية الحقه » Mere christianity يقول :

يمكنك أن ترفضه وتغلق قلبك عنه وتتهمه بالحمق .. يمكنك أن تبصق عليه وتصلبه .. يمكنك أن تدعوه شيطاناً .. ويمكن أيضا أن ترتمى تحت قدميه وتدعوه ربـــاً وإلهاً . لكن أبداً لا تقول أنه مجرد معلم .. وأنه مجرد إنسان .. هذا سفه وهراء وتفكير تافه لا معنى له ولا سند ولا دليل . المسيح لم يقل ذلك عن نفسه ولم يكن إنساناً عادياً جاء يعلم وينادى بنظرية أو فكر بشرى » .

ويختم ك . س لويس كلامه بتأكيد قوى فيقول :

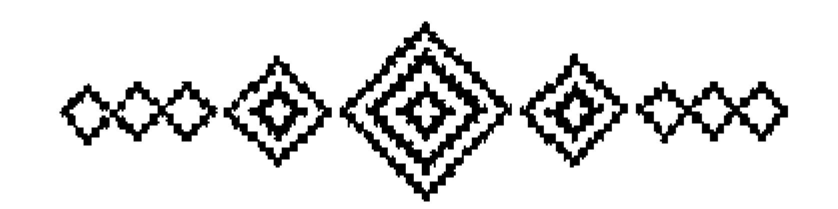
« يسوع المسيح أعظم جداً من أن يكون معلماً أخلاقياً مجرداً .. هو مخلص البشرية » .

فى الصفحات التالية سوف نكشف عن حقائق رائعة تتعلق بحياة وصدق الرب يسوع . سوف نرى ماذا يسجل العهد القديم عنه وماذ يقول العهد الجديد عن

طبيعته . وسوف نتناول بالبحث ما قاله المسيح عن نفسه .

هذا ليس مجرد إطراء لتعاليم وأحاديث لاهوتية قديمة تناولتها الكتب جيلاً وراء جيل ، ولاهو زيادة فى الكتب والكتابات عن المسيح .

هذه مغامرة مثيرة نسير فيها معاً لنتقابل مع شخص المسيح الذى غير العالم ، والذى بدل أفكار المفكرين والدارسين والعلماء ، والذى غير مسار أقوى الأمم والهم عقول وقلوب ألوف الملايين من الرجال والنساء الذين تبعوه . هى رحلة فى حياة وفكر أعظم شخص غير التاريخ بشكل ثورى ليس له مثيل .



الفصل الثالث

محور كل النبوات

كُتب العهد القديم على مدى ألف وخمسمائة عام بواسطة أفراد متعددين مختلفين كل الأختلاف بوحى من الله ويحتوى على نبوات كثيرة مذهلة . تنبأ الأنبياء فى القديم بالتفصيل عن قيام أمم وعن سقوطها . تنبأوا عن تمسك شعب الله بالرب وابتعادهم عنه .. كتبوا نبوات عن الكوارث والمحن والأحداث الصعبة التى ستمر بالعالم . وتمت أكثر تلك النبوات كما تنبأوا بها تماماً وسوف تتم باقى النبوات فى المستقبل أيضاً .

والكتاب المقدس لا يشتمل على النبوات التى ستحدث فى المستقبل فقط ، بل يضع المعايير والمقاييس والشروط الواجب توافرها فى أنبياء الله الذين ينقلون تلك النبوات إلى الناس . يقول الله فى العهد القديم فى سفر التثنية ١٨ : ١٨ – ٢٢ .

أقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمكم بل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى ، الذى يتكلم باسمى أنا أطالبه . وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى ، فيموت ذلك النبى . وإن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب . فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى ، فلا تخف منه . »

إن أكثر النبوات الرائعة التى تنبأ بها الأنبياء ، هى النبوات التى تتحدث عن مجىء المسيا إلى شعب إسرائيل . تلك النبوات حيرت العلماء وأربكتهم . وبسبب عجزهم عن فهم وإدراك تلك النبوات وتكوين صورة متكاملة لها ، اعتبروا كل واحده لغزا محيرا أو أحجية خارقة . التفاصيل كانت متناقضة غير منطقية مبهمة ، إلا أن الأمناء من اليهود المخلصين كانوا يثقون بأن الله لابد سيكشف سر كان لغز وأحجية فى النبوات فى حينه .

فى الكتاب المقدس أكثر من ٣٠٠ آية وشاهد مختلفة تتحدث عن المسيا الآتى إلى العالم . وكل تلك الشواهد والآيات تتضمن تفاصيل فريدة وعديدة . يحدد النبى ميخا فى نبوته بكل تدقيق وتفصيل مكان ولادة المسيا المنتظر فيقول : « وأما أنت يا بيت لحم ، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا . فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل . » (ميخا ٥ : ٢) .

هذه القرية الصغيرة ، كما تقول نبوة النبى ميخا كما حدث تماماً ، هى المكان الذى ولد فيه يسوع المسيح .. بيت لحم أفراته . هل هى مصادفة ؟ .. هل هى ضربة حظ ؟ .. أم تحققت النبوة تماماً ويسوع المسيح هذا هو المسيا منتظر الأجيال ؟ ! . لو نظرنا بالقليل من التمعن والتدقيق ورتبنا النبوات التى ذكرها العهد القديم عن ميلاد المسيح فقط ، وقارناها بالأحداث التى تمت تماماً لبدت كهذا الجدول

نبوات عن ميلاد المسيح

نبوات العهد القديم	تفاصيل النبوات	تحقيقها فى يسوع المسيح
تكوين ١٢ : ١ – ٣	من نسل إبراهيم	متى ١ : ١ – لوقا ٣ : ٣٤ ، متى ١ : ٢
تكوين ٤٩ : ١٠	من نسل يهوذا	لوقا ٣ : ٣٣
ميخا ٥ : ٢	يولد فى بيت لحم	لوقا ٢ : ٤ ، ٥ ، ٧
دانيال ٩ : ٢٥	وقت ولادته	لوقا ٢ : ١ ، ٢
إشعياء ٧ : ١٤	ولادته من عذراء	لوقا ١ : ٢٦ ، ٣١
إشعياء ٩ : ٧	وارث العرش	لوقا ١ : ٣٢ ، ٣٣
إرميا ٣١ : ١٥	ذبح الأطفال	متى ٢ : ١٦ – ١٨
هوشع ١١ : ١	الهروب إلى مصر	متى ٢ : ١٤ ، ١٥

ولو شئنا لحصرنا كل النبوات القديمة وتحقيقها فى يسوع المسيح ، إلا أن المكان لا يتسع لذلك كله الآن . هذا فقط نموذجاً للنبوات التى وردت عن ميلاد المسيح وتحقيقها كما تنبأ بها الأنبياء تماماً وبدقة .

أولاً : هل حدث ذلك كله صدفة ؟

ترى هل تصادف فى ميلاد وحياة وصلب المسيح وقيامته ، أن تتشابه أو تتقارب أحداثها مع نبوات الأنبياء فى القديم ، لو نظرت فى النموذج الذى قدمناه فى النبوات الثمانى اللاتى ذكرناها عن ميلاد المسيح ، وبناء على شرح عالم الرياضيات دكتور بيتر ستونر والذى تخصص أيضا فى علوم الفلك ، فإن احتمالات تحقيق أو إتمام ثمانى نبوات عن شخص واحد بين كل الأحياء حتى اليوم هى :

١ فى كل $١٠^{١٧}$ أى ١ فى كل ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أو واحد فى كل مائة كوادر ليون (واحد أمامه ١٧ صفرا) .

وحتى نفهم صعوبة ذلك يقول دكتور ستونر لنتصور مائة كوادر ليون قطعة نقود برونزيه بها واحدة فقط فضية ، لو أخذنا تلك القطع ودفناها على عمق قدمين على اتساع ولاية تكساس كلها بملايين الأفدنة التى تحتويها ، وخلطنا تلك القطع البرونزية والقطعة الفضية وسطها ، وأغمضنا عينا

شخص ما ، وطلبنا منه البحث عن القطعة الفضية واحضارها لنا ، فإن احتمال عثور ذلك الشخص على تلك القطعة الفضية يساوى احتمال تحقيق هذه النبوات الثمانى فى شخص واحد . نفس هذه الاستحالة كانت لدى الأنبياء الذين تنبأوا بتلك النبوات وامكانية تحققها فى يسوع المسيح ! ..

ويقول دكتور ستونر :

« وتكون تلك النبوات ، إما أعطيت للانبياء بوحى من الله والهام وتكليف منه ، وإما اختلقها هؤلاء الأنبياء وكتبوها كيفما ظنوا ورأوا . فى كل الحالين فإن احتمال تحقيق تلك النبـوات فى شخـص واحد كـان : واحد فى ١٠ [١٧] كل هذه النبوات تمت فى المسيح يسوع » هذا غير مئات النبوات الأخرى التى تناولت مراحل حياة الرب يسوع المسيح وتحققت بحذافيرها .

ثانياً : هل استطاع المسيح أن يتلاعب فى الأحداث ويجعلها تبدو كتحقيق لتلك النبوات ؟

لا يمكن أبدا لأحد ، شخص غير عادى ، ليس إنسانا ، الذى لا مثيل له أبداً ، هو وحده الذى يحتمل أن يختار وقت ولادته كيف يتسنى لرجل عادى أن يرتب مولده .. يرتب ويدير وقت الاحصاء الذى تم فى ذلك الوقت وأتى بيوسف ومريم إلى بيت لحم ؟ .. كيف يتسنى له ذلك وهو ما يزال فى رحم أمه ؟ أو كيف يستطيع إنسان عادى من البشر أن يلوى الأحداث ويتحكم فيها وفى ما يتصل بحياته وموته وقيامته ، لتتفق وكل تلك النبوات التى وردت فى العهد القديم ؟ .

ثالثا : هل استطاع المسيح أن يكون قد خمن نتيجة تلك النبوات - رغم تضاربها وتناقضها - على مجئ المسيا المنتظر .

لا يمكن لأى مؤرخ مهما كان بارعا أن يتوقع ويتنبأ

بالطريقة التى أتى بها المسيح الى العالم . ومن أكثر الأمور تعقيداً بالنسبة لمجىء المسيا كان ارتباط ذلك بمكانين معينين - بيت لحم ومصر و إطلاق لقب الناصرى عليه . ولم يوجد الحل لذلك التناقض كله إلا بعد مجىء المسيح ومولده وحياته . حينئذ أدرك المؤرخين مدى دقة وصحة تلك النبوات . كذلك لا يمكن أن يكون هناك من توقع أو تنبأ بالتفاصيل الدقيقة بحياة المسيح وموته وقيامته . وقت صلب المسيح مثلاً ، ألقى الجنود قرعة على ثيابه حتى يحصل عليها من يربح القرعة . هذا شىء غير مألوف فى حالات الصلب إلا أن داود النبى تنبأ عن هذه الواقعة الغريبة قبل حدوثها بآلاف السنين .. ولو تتبعنا النبوات التى وردت عن المسيا المنتظر وما تحقق منها ، لوجدنا ما يملأ قلوبنا بالثقة أن يسوع المسيح هو المسيا الذى فيه تحققت كل نبوات الأنبياء منذ القديم .

يعلن إشعياء النبى الأسماء التى أطلقت عليه فى إشعياء ٩ : ٦ فيقول : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً ، وتكون الرياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً

إلهاً قديراً أبا أبديا رئيس السلام » .

ويتنبأ عن خدمته فى الجليل فى إشعياء ٩ : ١ و ٢ : « ولكن لا يكون ظلام للتى عليها ضيق . كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور » .

وعن رفض أهله وعشيرته له يتنبأ إشعياء أيضا فى إشعياء ٥٣ : ٣ « محتقر ومخذول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن ، وكمستتر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به » .

وتنبأ زكريا النبى عن دخوله أورشليم منتصراً ويقول فى زكريا ٩ : ٩ « ابتهجى جدا يا ابنة صهيون . اهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتى إليك . هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان . » . ويقول داود النبى الملك عن تعرضه للخيانة من صديق

مقرب فى مزمور ٤١ : ٩ « أيضا رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع علىّ عقبه . »

وفى نبوة إشعياء النبى الأصحاح ٥٣ يتحدث النبى فى عدد ١٢ عن صلبه بين لصوص وأثمه :

« لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » .

وفى عدد ٩ يصور دفنه مع الأغنياء فيقول :

« وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش .. »

ويرنم داود النبى لقيامته وصعوده فى مزمور ١٦ : ١٠ قائلا : « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً . » كل هذه تنبؤات بتفاصيل أحداث تتم بعد ألوف السنين ، تمت تماماً بكل تفاصيلها لم يسقط منها شيء بل تحققت بكاملها . كل جزء من كل نبوة تعلقت بيسوع المسيح حققت بمقياس الله الدقيق كل

الدقة . لم ولا ولن يوجد شخص فى التاريخ تحققت فيه النبوات هكذا أو تمت فيه كل نبوات العهد القديم مائة بالمائة عند ولادته وفى حياته وفى موته وفى قيامته كالمسيا المنتظر.

والعهد الجديد يؤكد لنا أيضا أن يسوع المسيح هو محور ومركز وقلب كل النبوات الكتابية ويعلن ذلك فى الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الأول عدد ١ و ٢ فيقول :

« الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرةَ ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شىء الذى به أيضا عمل العالمين . »

ويؤكد ذلك أيضا بولس الرسول فى رسالته الى أفسس ١ : ٩ و ١٠ « إذ عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته التى قصدها فى نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شىء فى المسيح ، ما فى السموات وما على الأرض فى ذاك . » هذه الإثباتات والحجج قوية غامرة ساحقة لكل ظن أو شك . التحقيق الدقيق المطابق تماماً لكل النبوات فى

المسيح يسوع يجعله مركز وقلب النبوات . الفريد الوحيد القادر على تغيير التاريخ والعالم والإنسان بقدرة وقوة ثائرة فوارة .. هو وحده الشخص الذى حقق وفسر وحل كل رموز الكتابات والطلاسم والأسرار القديمة التى تحدث بها الأنبياء منذ قيام النبوات .

إلى هنا وصلنا فى بحثنا إلى أقوال قادة العالم من الساسة ورجال الدين والمنكرين والعلماء والفلاسفة عن يسوع المسيح . ثم وجدنا كيف تحققت فيه كل النبوات القديمة عن المسيا المنتظر . والآن سوف ننتقل فى بحثنا الى ما قاله يسوع المسيح عن نفسه .

الفصل الرابع

من كلماته المباشرة

فى يوم سبت تزاحم الناس فى المجمع بالناصرة . الكتبه بوجوههم الجادة المتزمتة ، والقادة من رجال الدين المحترمين ، والعلمانيون المخلصون جاءوا يستمعون كلمة الله تُقرأ عليهم بصوت مسموع . تقدم خادم المجمع وأحضر سفراً مقدساً قديماً ملفوفاً بعناية وحرص من مكانه الأمين . وتلفت المسئول عن العبادة فى ذلك اليوم حوله باحثاً عمن يقرأ على الحضور الجزء المختار من الكتب المقدسة الذى كتب الوحى منذ مئات السنين . ووقع اختياره على يسوع ابن يوسف النجار المعروف بأمانتة وتقواه . ووقف يسوع أمام كل الجمع وفتح السفر وقرأ المكتوب أمامه .

« روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين .

أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب . لأنادى للمأسورين بالإطلاق . وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية . وأكرز بسنة الرب المقبولة . »

وبعد أن قرأ النبوة المكتوبة .. طوى السفر باحترام وتكريم وسلمه إلى الخادم وجلس فى مكانه . لكن الأنظار كلها كانت متجهه إليه .. كل الذين كانوا فى المجتمع شخصوا إليه منتظرين أن يسمعوه .. فابتدأ يكلمهم ويقول لهم :

إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه . (لوقا ٤ : ١٦ - ٢٠) من يستطيع أن يقف ويعلن على الملأ أنه هو المرسل من قبل الله ، المسيا المنتظر ، الذى يشفى المنكسرى القلوب ويطلق المأسورين ويفتح عيون العمى ويحرر المنسحقين ويكرز بسنة الرب المقبولة هكذا بكل شجاعة وقوة ؟ .. وكيف يستطيع أن يثبت إعلان ذلك ؟

إدعاءات وإعلانات ثورية

يسوع المسيح قال وأعلن عن نفسه بأقوال غريبة عجيبة .

صرح وأعلن أنه هو الله ... قال عدة مرات :

أنا والآب واحد .. من رآني فقد رأى الآب . (يوحنا ١٠ : ٣٠ و ١٤ : ٩) وصرح وأعلن أنه هو الطريق الوحيد الى الله .. قال : « أنا هو الطريق والحق والحياة .. ليس أحد ياتى إلى الآب إلا بى (يوحنا ١٤ : ٦) وصرح وأعلن أن كلماته أبدية .. قال : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول . (مرقس ١٣ : ٣١) .

وصرح وأعلن أن له الحق في السلطان الإلهى ... يقول : دفع إلى كل سلطان وعلى الأرض . (متى ٢٨ : ١٨) هذه بعض تصريحاته وإعلاناته الأساسية التى قالها عن نفسه .. والعهد الجديد به الكثير جداً من هذه التصريحات والإعلانات .

وفيما يلى بعضها وكل منها أمامها المرجع والشاهد الكتابى لها :

المراجع الكتابية	ماذا قال المسيح عن نفسه
مرقس ٢ : ٥ ، لوقا ٧ : ٤٨ – ٥٠ ، يوحنا ٨ : ٢٤	القادر على غفران الخطايا
متى ٨ : ٢٠ ، متى ١١ : ١٩ ، متى ٢٦ : ٢ ، لوقا ٧ : ٣٤ ، لوقا ٩ : ٥٨	ابن الإنسان
متى ٧ : ٢١ – ٢٣	ديان العالم
لوقا ٢٤ : ٤٤	فيه تتميم النبوات
يوحنا ٦ : ٣٥	خبز الحياة
يوحنا ٨ : ١٢	نور العالم
يوحنا ٨ : ٥٤ – ٥٩ ، يوحنا ١٨ : ٥ ، ٦	الكائن « أنا هو »
متى ٤ : ٧ ، متى ١٢ : ٦ – ٨ ، مرقس ١٤ : ٦١ – ٦٤	الإله الأزلى
لوقا ١٩ : ١٠ ، يوحنا ١٠ : ٩ ، يوحنا ١١ : ٢٥	القادر أن يخلص الهالكين
يوحنا ٨ : ٥٨ ، يوحنا ١٧ : ٥	الأبدى
يوحنا ٨ : ٤٦ ، يوحنا ١٤ : ٣٠	بلا خطية
يوحنا ١٧ : ٤	القادر أن يكمل عمل الله

هذه التصريحات والاعلانات هل هى ادّعاءات غير صحيحة ؟ الذى قدم كل الخير للجنس البشرى أكثر من أى شخص آخر ، هل يمكن أن يكون كلامه خداعاً ؟ الذى تصدر منه تصريحات قوية عجيبه كهذه لا يمكن إلا أن يكون الله متجسدًا .. فلو كان المسيح هو الله فى الجسد فكيف نتأكد من ذلك ونقبل إعلانه ذلك ؟

الاثبات والتأكيد لما قاله المسيح عن نفسه

شخصية المسيح وخدمته وشهادة الشهود الذين عرفوه وعاشوا معه عن قرب تؤكد كلامه وإعلاناته عن حقيقته ولاهوته .

شخصيته شاهد قوى

فى تسجيل الإنجيل لحياة يسوع المسيح عرض لجوانب شخصيته الفريدة الإلهية التى لا يوجد مثيل لها فى وقته الآن .. أظهر يسوع فهماً ومعرفة وحكمة خارقة أدهشت تابعيه وأفحمت معارضيه وأوقفت معارضتهم وجدلهم .

كان قادراً على السيطرة على نفسه ورغباته كإنسان

يعيش فى جسد بشرى ، ولم يسقط أبداً فى خطية أو يفشل فى إرضاء الله .

كان رقيقاً رحيماً يتحنن على الجموع ويتعاطف معهم ، فكانوا يتزاحمون حوله لينالون منه شفاء لأمراضهم وراحة لأوجاعهم بمجرد لمسة منه لهم أو لمسة منهم له .

كان متواضعاً لطيفاً مع الجميع حتى أعدائه لم يتهموه بالغرور أو التشامخ أو الكبرياء .

كان صبورًا متجاوباً مع كل من اتصل بـه واستضافـه ، لم يفضل الأغنياء والأكابر على الفقراء الأصاغر.

كان مترفقاً حنوناً محباً عطوفاً على الأطفال ، أعطاهم اهتماماً ووقتاً كافياً لهم . لم يبعدهم ونهر من ابعدهم عنه .

كان يقضى الساعات فى الصلاة من أجل أصدقائه وتابعيه وتلاميذه ، وكان يلجأ إلى الآب وهو يعد نفسه للمعاناة والألم الذى سيلاقيه فى الصليب .

كانت شخصيته نقية طاهرة صالحة ليس بها شائبة شر أو محبة ذات . كان بلا خطية ولا غش قاوم التجربة فى البرية ودحر المجُرب وهزمه .

كان مطيعاً لله أميناً لرسالته مهتماً بخدمته ، لم يسجل الكتاب المقدس أى عصيان أو احتجاج أو رفض لله أو استسلام لخطية .

ويشهد كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن شخصية يسوع الفريدة التى مرت بكل التجارب البشرية فقال فى عبرانيين ٤ : ١٥ .

« لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا ، بل مُجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية . »

وأثبت يسوع هذه الشخصية الإلهية من خلال حب لا حدود له . محبة وعاطفة لا مثيل لها فى التاريخ . وبرغم معرفته الكاملة لأعماق النفس البشرية وفسادها ونجاسة الإنسان وشره ، لكنه بإرادته قدم نفسه ذبيحة عن الإنسان والبشرية ، فداء عن كل خطايا البشر . وتحمل غضب الله وعقابه لعصيان الخليقة جميعها حتى يشفى

ويفدى كل من يقبل خلاصه المجانى ويفتح أمام المؤمنين به طريق الحياة الأبدية . ليس أحد غير الله يقدر أن يحب من لا يستحق الحب ، هكذا أحب يسوع المسيح - الله فى الجسد - الخطاة والعشارين وأكل وشرب معهم

خدمته شاهد قوى أخر

أعلن يسوع المسيح أنه هو ابن الله الوحيد . والدليل على ذلك هو :

١ - تمت فيه كل نبوات العهد القديم - كما أسلفنا فى مولده وحياته وموته وقيامته . (إشعياء ٧ : ١٤ ، ٩ : ١ ، ٢ ، ٥٣ : ٣ - ١٢ ، زكريا ٩ : ٩)

٢ - تعاليمه وأقواله اتسمت بالحكمة والفهم لكلمة الله والسلطان الذى أذهل مستمعيه . (متى ٧ : ٢٨ ، ٢٩ ، متى ٢٢ : ١٥ - ٤٦) .

٣ - معجزاته الخارقة من شفاء المرضى إلى إخراج الشياطين والأرواح الشريرة إلى السيطرة على الطبيعة واسكات العاصفة الى إقامة الموتى . (مرقس ١ : ٣٤ - ٤٢ ، مرقس ٤ : ٤١ ، يوحنا ١١ : ٣٩ - ٤٥) .

٤ – قبوله العبادة والسجود من تلاميذه والجموع حوله مما يؤكد إلوهيته . (متى ١٤ : ٣٣ ، يوحنا ٩ : ٣٨ ، ٣٩ ، يوحنا ١٢ : ١٣) .

٥ – قام بغفران خطايا الناس جهاراً . (متى ٩ : ٢٨) .

٦ – تنبؤه بأحداث مستقبلية في طي الغيب مثل انهيار هيكل أورشليم . وموته وقيامته . (متى ٢٣ : ٣٧ ، متى ٢٤ : ٢ ، مرقس ٨ : ٣١) .

٧ – قدرته في اعطاء اتباعه قوة خارقة لاخراج الشياطين وشفاء المرضى (متى ١٠ : ١)

٨ – طاعته الكاملة لله وقبوله الموت على الصليب .

(لوقا ٢٢ : ٤٢ ، ٢٣ : ٤٤ – ٤٨) .

٩ – قيامته وصعوده ، قوة خارقة إلهية ظهرت أمام شهود كثيرين . (يوحنا ٢٠ ، أعمال الرسل ١ : ١ – ١٢) .

كل خدمة المسيح من تعاليم إلى عظات إلى دروس إلى معجزات تشهد وتؤكد أن يسوع المسيح هو ابن الله كما صرح وأعلن عن نفسه .

أقوال تابعيه شاهد قوى أخر

كانت لأقوال المسيح وتعاليمه وحياته آثار كبيرة على نفوس كل من سمعه ورآه . الجموع سجدت له وألقت ثيابها تحت قدميه وهى تصرخ وهو يدخل أورشليم منتصراً قائلة : مبارك الملك الآتى باسم الرب . وألقى الأبرص الذى شفاه بنفسه تحت قدميه وسجد له . كذلك الأعمى والتلاميذ .. كل هؤلاء اعترفوا به سيداً أعظم من أن يكون إنساناً عادياً مثل باقى الناس .

كان التلاميذ قبل قيامته وبعد موته حفنه من الرجال المذعورين الخائفين اختفوا عن الأنظار . هربوا وقت محاكمته ووقفوا بعيداً عند صلبه . لكن قيامته أعادت لهم وعيهم وملأت قلوبهم بالشجاعة وأطلق الروح القدس قدرات خارقة منهم ، فجالوا يشهدون به وبقيامته ، ويواجهون الجموع بكل شجاعة بدعوتهم لاتباع المسيح والإيمان به . تكلموا بمجاهرة ، عملوا المعجزات ، احتملوا الاضطهاد ، استشهدوا فى سبيل خدمتهم وفتنوا المسكونة جميعها .

ويشمل العهد الجديد شهادة تلاميذه عنه بكل

صراحة وضوح وشجاعة . يقول بطرس تلميذه المقرب والرسول الأمين له فى بداية إحدى رسائله :

« سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيمانا ثميناً مساوياً لنا بيد إلهنا والمخلص يسوع المسيح » (بطرس الثانية ١ : ١) .

ويكتب تلميذه المحبوب يوحنا فى انجيله الأصحاح الأول وعدد ١٨ : يقول : « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » .

والشهيد الأول اسطفانوس نادى على مخلصه وهم يرجمونه (أعمال الرسل ٧ : ٥٩)

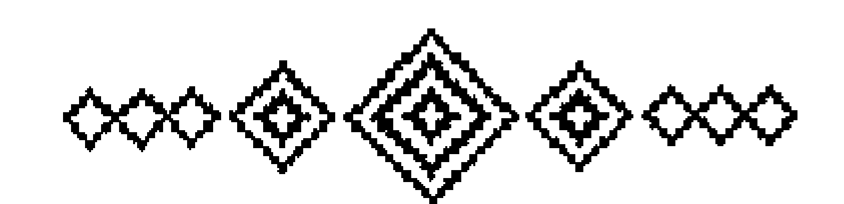
ويكتب بولس الرسول الأمين فى رسالته الى تلميذه تيطس ٢ : ١٣ يقول : « منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » .

هؤلاء جميعاً وغيرهم كثيرون من شهود العهد الجديد أثبتوا من خلال التغيير الذى طرأ على حياتهم ، أن يسوع المسيح هو الوحيد القادر على التحكم وتغيير قلب الإنسان.

وخلال الأجيال والعصور وعلى مدى الأزمان والسنوات أدرك الملايين التغيير الذى تحدثه تعاليم المسيح وحياته فيهم .

وعلى مدى ما يقرب من خمسين عاماً وأنا اتمتع بامتياز تقديم يسوع المسيح هذا إلى الألوف من الطلبة والأساتذة فى الجامعات والرجال والنساء فى كل مكان فى مسارات الحياة المختلفة . ورأيت بنفسى كيف يتم تغيير الإنسان الذى يتتبع يسوع المسيح .. رأيت وشاهدت كيف يعبر الإنسان من الموت الى الحياة .. رأيت وشاهدت وسمعت كيف يُولد الإنسان ولادة جديدة ويحيا الإنسان حياة جديدة فى المسيح يسوع . وكل من اختبر وعرف وعاش تلك الحياة الجديدة دليل قوى وشاهد قوى على أن يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد وأن كل ما قاله عن نفسه وصرح به وأعلنه حقيقى تماماً .

وقبل أن نستكمل الإجابة على السؤال الذى يدوى أمامنا وأمام العالم : من يقول الناس إنى أنا ؟ .. قبل ذلك علينا أن نبحث لنعرف إرساليته وكيف حققها ؟



الفصل الخامس

فريد لا مثيل له

عاش الإنسان حياته يبحث وينقب فى الخليقة ويتسائل : ... من أنا ؟ ولماذا أنا هنا ؟ من أين أتيت ؟ وإلى أين أذهب ؟ .. من صانعى ؟ .. من خلق ذلك كله ؟ أسئلة كثيرة كبيرة هامة مصيرية تحتاج إلى إجابات .. ولكى نصل إلى إجابات صحيحة لنعود إلى البداية .. بداية الإنسان .. بدايتنا .. أستطيع أن أترك لخيالى العنان فيطفو فوق الزمن ويسبح عائداً إلى الوراء ويحط على الأرض .. لحظة خلق الإنسان .. كان الله قد انتهى من خلق العالم . السموات والأرض .. النور والظلمة .. النهار والليل .. اليابسة والمياة .. الأرض والبحار .. النبات والأعشاب والأشجار .. البذور والثمار .. الشمس والقمر .. النجوم والأفلاك .. الحيوانات والطيور .. الوحوش والبهائم ..

الزواحف والأسماك .. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا .

وأراد الله أن يعمل الإنسان ويخلقه على صورته .. فأخذ تراباً من الأرض وشكله بدقة وعناية مختلفاً عن باقى المخلوقات .. رائعاً جديداً جذاباً ، ويبتسم الله راضياً عما صنع ، وينحنى الخالق نحو الجسد الترابى الساكن أمامه وينفخ فيه من روحه .. وتسرى روح الله فى التراب المسجى أمامه وتمتد وتحتوى الجسد وتملأ النفخة الجسد ويتشكل لحماً ودماً ورئتين تهتزان وقلباً ينبض بالحياة .. وتبعث الحياة فى الجسد دفئاً ونشاطاً وقوة .. ويتحرك المخلوق ويقفز واقفاً ينظر إلى نفسه وإلى خالقة وينطق بأول سؤال : من أنا ؟

ويبتسم الخالق ويوجه كلامه إلى الشكل الجديد والكيان المنتصب أمامه .

- أنت إنسان .. اسمك آدم .. وهنا أنا أجعلك تاجا لكل ما خلقت .

ويتلفت آدم حوله ويتفحص ما حوله وهو يوجه سؤاله الثانى لخالقه : ولماذا أنا هنا ؟ ويجيبه الخالق القدوس ، لتكون لك شركة معى . ولتمجد اسمى ويستمر السؤال والجواب . من أين أتيت ؟ من العدم

والى أين أذهب ؟

إلى الأبد .

ومن صانعى ؟ ومن خلق ذلك كله ؟

أنا الرب إلهك خالق الكل وخالقك ..

وفى حيرة وشعور بالوحدة وسط ذلك الكون المتسع يسأل آدم :

ما هو مستقبلى ؟

ويجيبه القدوس ويقول :

سأصنع لك شريكاً معيناً نظيرك .. وتكونان زوجاً وزوجة .. وأبارككما لتثمرا وتكثرا وتملآن الأرض .. ويكون لكما ولأولادكما السلطان على كل ما صنعت .

وينظر الله بإعجاب لكل ما صنع ويرى كل شيء حسناً جداً ..

وهكذا تبدأ رحلة الإنسان ..

الرحلة تتحول إلى كارثة

خلق الله الإنسان على صورة الله ووضع فيه إرادة حرة ، جعله قادرا أن يختار مصيره .. أطلق فيه حرية داخلية يتحرك بها فيختار ما يريد دون قيود أو حدود .. ومع الإرادة الحرة خلق فيه الطاعة .. عرفه ما هى الطاعة .. والفهم والإدارك والتعـرف على إرادة الله أيضا بجوار إرادته .. وأراه معنى طاعة إرادة الله وجزائها .. وأراه معنى عدم طاعة إرادة الله وعقابها .. منذ البداية وكان أمام آدم صاحب الإرادة الحرة .. القوة للطاعة والحرية للعصيان .. الثـواب للطاعة والعقاب للعصيان .. لكن : هل أطاع آدم الله ؟ واختباراً لقوة إرادة آدم وطاعته وضع الله شجرة وسط جنة عدن وقال الله لأدم :

من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً .. وأما شجرة

معرفة الخير والشر فلا تأكل منها .. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت .. (تكوين ٢ : ١٦ – ١٧).

أوضح الله لآدم أن عصيان ذلك والأكل من ثمر تلك الشجرة يلوث براءة نفس آدم ويدمر حياته ويلقى به وسط دوامة الخير والشر التى تهوى به إلى الموت والهلاك .. كلنا نعرف قصة آدم وحواء وكيف تنكر الشيطان عدو الله وعدو الإنسان منذ الأزل فى جسد الحيـة ، وبمكر وحيلة أغوت حواء لتعصى الله ، وتأكل الثمرة المحرمة .. وامتدت يد حواء وقطفت وأكلت وأعطت آدم فأكل أيضاً .. وبرغم علم آدم بخطأ ذلك وخطورته ، إلا أنه تناول الثمـرة وأكلهـا مما أدى كنتيجة لذلك إلى « السقوط » .. سقوط آدم .. وسقوط الإنسان .. وسقوط الجنس البشرى كله .. وانفصام العلاقة بين الله والإنسان .. هكذا تم السقوط والانفصال .. سقوط الإنسان وانفصاله عن الله المحب .

أولا: أدى سقوط آدم فى الخطية إلى تخريب خطة الله للإنسان . بعصيان آدم اعتدى على سلطة الله كلى

السلطان على خليقته وجعل نفسه مساوياً لله لا خاضعاً له .

ثانيا : حل فى العالم الألم والحزن والشدائد التى لم تكن موجودة فى بداية خلق الله للخلائق .. لم يكن هناك ألم أو حزن أو مصاعب وشدائد .. الألم للمرأة فى الحمل والولادة كما قال الله لها :

« تكثيرا أكثر أتعاب حبلك .. بالوجع تلدين أولاداً » .

والألم للرجل أيضا وهو يلعن الأرض التى يعيش عليها ويعمل فيها فقال الله لآدم :

« بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك »

وغزا الشوك والحسك الأرض . ولم يكن ذلك موجوداً من قبل ..

شوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل .. بعرق وجهك .. تأكل خبزاً ..

وهكذا أضيف للخليقة الألم والحزن والشقاء والشوك والحسك وعرق الوجه .. كل ذلك بسبب عصيان آدم لإرادة الله .. وأخرج الله آدم وحواء وطردهما من جنة عدن ..جنة الله .. وواجه الإنسان وذريته من بعده مستقبلاً قاسياً مجهولاً وهو يسعى على أرض ملعونه بسبب خطية آدم وحواء .

ثالثاً : حل الموت .. الانفصال عن الله .. ظلام روحى أبدى .. هوى الإنسان وسقط فى مملكة الشيطان .. أصبح عبداً له .. تكبل بأغلاله .. وانفصل عن الله .. انقلبت الشركة مع الله الى الخوف منه .. والهروب والاختباء بعيداً عن حضرته .. حل الشعور بالعار من الخطية بدلاً من فرحه البراءة والطهارة الأولى . ومنذ خطية

آدم فقدت البشرية بذرة الحياة الأبدية . وبدلاً من الحياة إلى الأبد بلا نهاية ، أصبحت أيام الإنسان التى يعيشها معدودة .. ومصيرة قاتماً بائساً مجهولاً . كما يقول الوحى الإلهى فى سفر الجامعة الأصحاح السابع والعدد التاسع والعشرين :

« انظر . هذا وجدت فقط أن الله صنع الإنسان مستقيماً . أماهم فطلبوا اختراعات كثيرة . »

وأيضا فى جامعة ٩ : ٣ يقول :

« هذا أشر كل ما عُمل تحت الشمس . أن حادثة واحدة للجميع . وأيضا قلب بنى البشر ملآن من الشر والحماقة في قلبهم وهم أحياء وبعد ذلك يذهبون إلى الأموات.. » .

وانساق آدم وحواء فى غيهما وعصيانهما وتبعا الشيطان الذى قادهما وذريتهما من بعدهما بعيدا عن الراحة والسلام والإيمان ، إلى الخطية والخديعة والضياع . وكان بعد عصيان الله واتباع الشيطان أن يتحملوا نتيجة

ذلك . وظهرت النتيجة واضحة الآن .. ألم ، معاناة ، مرض وموت..

ويتبادر إلى الذهن دائماً وما ذنبنا نحن ؟ ما الذى جناه ألوف الملايين من البشر حتى يجنوا جزاء خطية آدم وحواء ؟ والجواب على ذلك بسيط .. آدم وحواء هما ممثلا البشرية بل هما البشرية ذاتها على مدى العصور والأجيال . لنشرح ذلك ..

قام فى التاريخ الحديث أكثر من دكتاتور طاغية أمثال ادولف هتلر وجوزيف ستالين وآية الله الخمينى ... وجرت أفعال هؤلاء الطغاة وأعمالهم الدمار والموت والتعاسة على حياة مواطنيهم وكل سكان العالم فى كل مكان . ألوف الرجال ماتوا وألوف النساء ترملوا وألوف الأطفال تيتموا .. هكذا أدت خطية آدم وأجعل البشرية وممثلها إلى الدمار والموت والخراب . كل من ولد على الأرض من ذرية آدم عانى من جراء خطية آدم وعصيانه لله .. ويصور سفر الجامعة ذلك فى أصحاح ٧ : ٢ « الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة لأن ذاك نهاية كل إنسان والحى يضعه فى قلبه . »

لماذا جاء يسوع المسيح الى العالم ؟

ما عمله آدم وحواء - أب وأم البشرية جميعها - يعتبر تعدياً على الله وتطاولاً على إرادته بفرض إرادتهما على إردة الله .. وضع الله أمام الإنسان حدوداً لحريته فاعتدى الإنسان بحريته على حرية الله . تكلم الله ووضع أمام الإنسان وصيته ليسمعها ويطيعها ، فصم الإنسان اذنيه وإرادته عن كلام الله واستمع لخداع وكذب الشيطان وخضع وأطاع مشورته الخاطئة . وأدى عمل آدم ذلك إلى أن دخلت بذرة العصيان هذه قلب كل أولاد آدم من بعده وجرت تلك الرغبة الشريرة والطبيعة الفاسدة فى دم ذريته بالوراثة . وهكذا يحيا الإنسان - ابن آدم ووريثه - بعيداً عن الله ، مقاوماً لإرادته ، رافضاً خطته لحياته ، يسلك طريقه الخاص بطريقته الخاصة . هذه الرغبة وهذه الطبيعة التى ورثها الإنسان هى ما ندعوها الخطية . والخطية خاطئة جداً ..

طبيعة الإنسان الشريرة وميله الموروث للخطية يؤدى إلى عصيان الله والثورة عليه وتحدى إرادته . ويؤدى

ذلك إلى أن فكر الانسان يصبح شريراً وذهنه مظلماً وضميره ملوثاً .. وهكذا أصبح الإنسان خاطىء جداً .

الإنسان المخلوق الطاهر البرىء الذى صنعه الله على صورته وشكله بدقة وعناية وحرص مختلفاً عن كل المخلوقات ، لتكون له شركة معه وليمجد اسمه ، أصبح محروماً من محبة الله ، غير مستحق لغفرانه ، ممتلئاً عداوة لكل ماهو إلهى ، مستعبد لطبيعة فاسدة تجذبه نحو حضيض نجس ، مكبل الإرادة لا يستطيع الفكاك من قيوده الثقيلة التى تحرمه من الشركة مع الله .

وحال الإنسان هكذا .. كيف يعيد الشركة مع الله ؟ كيف يستعيد الارتباط بخالقه مرة أخرى وكيف يربط مستقبله بخطته له ؟ يحتاج الإنسان إلى من ينقذه ويخلصه من الحالة التى تروى فيها نتيجة خطيته وعصيانه وعناده .. يحتاج إلى الخلاص .. لكن من يستطيع أن يخلصه ؟ من هو المخلص ؟ .. من يخلص ؟ .

وسبق الله وأعد خطة لخلاص الإنسان .. لم يعد الله خطته ويصنع تدبيره بعد سقوط الإنسان .. لا . أعد

الله تلك الخطة وصنع ذلك التدبير منذ الأزل .. قبل خلق الإنسان وسقوطه . واشتملت خطة الله ، محبة الله الخالصة وعدالته الكاملة .. ولمعرفة التوافق بين محبة الله الخالصة للإنسان وعدالته الكاملة المطلقة لنتصور أنك قد خالفت القانون وكسرت بنداً من بنوده مما جعلك تقف أمام القاضي في المحكمة لتنال جزاء مخالفتك .. ولنتصور أن ذلك القاضي كان والدك .. نعم أبوك قاض وجاءت قضيتك أمام دائرته ... هل يستطيع أن يتغاضى عن القانون الذى يمثله ويطلقك حراً دون عقاب ، بينما واجبه وعمله هو الحكم على الخارجين على القانون ؟ هل يستطيع أن يعفيك من العقاب وهو يحكم بالغرامة والعقاب على كل من يمثل أمامه للمحاكمة ؟ .

بالطبع لن يستطيع .. واجبه يحتم عليه أن يصدر عليك الحكم الواجب الذى ينص عليه القانون الذى يمثله أبوك .. ولنفترض أن عقاب مخالفتك كانت غرامة .. مبلغاً من المال يُدفع للمحكمة .. ولنتصور أن ذلك المبلغ الواجب سداده لم يكن فى حوزتك .. وكان البديل هو

قضاء شهراً فى السجن .. إما الدفع أو الحبس .. وترفع رأسك إلى القاضى محتاراً فى يأس وعجز وخوف .. ولن يتركك أبوك فى تلك الحال طويلاً .. ينزل من منصة القاضى ويذهب إلى كاتب الجلسة ويدفع عنك الغرامة .. وهكذا تستوفى العدالة حقها ويطلقك أبوك من خلف القضبان حراً .. ولكى يحدث ذلك هناك شرط واجب توافره .. الشرط هو أن تقبل أنت عمل أبيك هذا ودفعه الغرامة المحكومة عليك عنك .. الشرط هو قبول هذا العمل .. كذلك الإنسان .. لا يستطيع أن يفدى نفسه .. لا يقدر أن يخلص نفسه .. شخص واحد بلا خطية هو وحده القادر أن يحقق عدالة الله .. وذلك الشخص لابد أن يكون إنساناً أيضا ليحل محل الإنسان فى تحمل عقاب الحكم على الخطية .. إنسان وبلا خطية لينفذ فيه الحكم بالموت .. ولما لم يكن ذلك متوفرا فى أى من البشر ، فكان لابد أن يأتى من الله .

وكان .. كان أن الله نفسه أخذ شكل إنسان .. إنسان بلا خطية .. المخلص يسوع المسيح ابن الله الحى ..

الله حل بروحه في بطن العذراء الطاهرة مريم وولد إنساناً كاملاً ليحمل عقاب الخطية عن الإنسان . كإنسان كامل قادر على أن يموت وكإله كامل قادر على أن يحمل خطية كل العالم . الإله الكامل جاء الى العالم إنساناً كاملاً لينفذ ذلك الموت ويحمل العقاب الكامل عن خطة البشرية جميعها ، هكذا جاء المخلص ليفدى العالم من حكم المـــوت .

يسوع المسيح جاء ليحقق هدف الله وينفذ مشيئته .

حين دخل يسوع أريحا وهو فى طريقه ، رفع نظره إلى فوق ورأى رجلاً رئيسا للعشارين اسمه زكا متعلقا على شجرة جميز مختبئا بين أوراقها ، ورأى فى قلبه رغبة أن يرى يسوع .. فناداه المسيح فنزل وذهب معه إلى بيته .. وأعلن الرب لزكا عن سبب مجيئه الى العالم .. قال له :

« اليوم حصل خلاص لهذا البيت ... لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك » (لوقا ١٩ : ٩ ، ١٠) .

وفى كل المكتوب فى العهد الجديد نرى بوضوح أن هذه كانت إرسالية الرب يسوع المسيح .. وأنه لهذا جاء .. ليطلب ويخلص ما قد هلك منذ طفولته ، وطول أيام حياته على الأرض كان يدرك أنه تدبير الله الوحيد لتحقيق هدف الله وتنفيذ مشيئة الله بالنسبة للإنسان . والكتاب المقدس كله يوضح لنا كيف أن المسيح كان يعرف إرساليته جيداً وينفذها .

أولا : أعلن وهو صبى فى الثانية عشرة من عمره أنه ينبغى عليه أن يعمل مشيئة الله .

حين صعد مرافقاً أمه العذراء مريم وزوجها يوسف النجار إلى أورشليم كالعادة فى عيد الفصح . وبعد العيد وهما عائدان بحثا عنه فلم يجداه وسط الأقارب والمعارف العائدين . رجعا إلى أورشليم

يبحثان عنه فى قلق وخوف من فقدانه « وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم ، وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته . » (لوقا ٢ : ٤٦) وقفت مريم ويوسف يشاهدان منظر الصبى يسوع وسط أولئك العلماء وهو يحاجيهم بكل قوة المنطق والفهم . اندهشا وتعجبا جداً وقالت له مريم هامسة معاتبه :

يا بنى لماذا فعلت بنا هكذا ؟

وقابل يسوع دهشتها وعتابهما بدهشة وعتاب قائلاً :

لماذا كنتما تطلبانني ؟ ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فيما لأبى ؟

كان يسوع منذ البداية يعرف إرساليته جيدا ويعلنها لمن حوله .

ثانيا: أعلن الله أن يسوع المسيح هو ابنه الحبيب .

حين جاء المسيح من الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا المعمدان . ونزل إلى النهر وما أن رفع رأسه وصعد من الماء .. « وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه .. وصوت من السموات قائلا :

هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (متى ٣ : ١٣ - ١٧)

ثالثا: اختيار المسيح لتلاميذه يظهر ويؤكد معرفته لارساليته ، كالمسيا الأتى الى العالم .

حين جاء نثنائيل مقبلاً إليه وقال عنه إنه إسرائيلى حقاً لا غش فيه ، اندهش نثنائيل وقال له :

من أين تعرفنى ؟

أجاب يسوع وقال له :

قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك .

وأخذ نثنائيل بقدرة المسيح الخارقة واعترف قائلا :

أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل .

وأعلن له ولكل من حوله إرساليته فقال :

الحق الحق أقول لكم . من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان .

رابعا : أعلن المسيح مجده الأبدى . .

فى الأيام الأخيرة للمسيح على الأرض تكلم علانية وبوضوح إلى تلاميذه عن إرساليته والغرض من مجيئه إلى العالم . ورفع عينيه نحو السماء وقال وهو يصلى : « أيها الأب قد أتت الساعة .. أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته . والآن مجدنى أنت أيها

الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يوحنا ١٧ : ١ - ٥)

بهذا اعترف المسيح بوجوده ومجده الآبدى الذى كان له .

كيف تمم يسوع المسيح إرساليته ؟

برغم ضخامة العمل الموكول إليه ، برغم عظم المسئولية والعمل الموضوع أمامه ، كيف استطاع يسوع أن يحققه ويتممه ؟ .

القصة تبدأ عند فتاة عذراء فى مدينة الناصرة يسردها الكتاب المقدس بكل دقة وتفصيل . ويصور الوحى أحداثها منذ بدايتها :

« وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة . إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم »

دخل الملاك إلى مريم وقال لها :

« سلام لك أيتها المنعم عليها . الرب معك . مباركة أنت فى النساء » . اضطربت مريم . اندهشت لتحيته وكلامه . تخوفت وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية . بادرها الملاك بقوله مطمئناً ومبشراً « لا تخافى يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً ، وابن العلى يُدعى . ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد . ولا يكون لملكه نهاية .

وزاد ارتباك مريم وتوجسها وقلقها بسبب كلمات الملاك .

لم تطمئن عباراته نفسها ، بل جعلتها تسأله معترضة مندهشة ، « كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً » .

وبسرعة أجاب الملاك مؤكداً لها قدرة الله وقوته :

« الروح القدس يحل عليك . وقوة العلى تظللك ، فلذلك المولود منك يدعى ابن الله » .

وبينما هى تحاول استيعاب وفهم كلمات الملاك ، أخبرها عن حمل أليصابات نسيبتها فى شيخوختها ، واستطرد يقول :

« لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله » .

وبكل الفرح والاستسلام لمشيئة الله قالت مريم :

« هوذا أنا أمه الرب .. ليكن لى كقولك » .

(لوقا ١ : ٢٦ - ٣٨)

وبعكس كل القوانين الطبيعية وتحدياً لكل المتعارف والمتآلف عليه فى إمكانيات وقدرات الإنسان فى التكاثر والتناسل ، وُلد يسوع المسيح من عذراء لم يمسسها رجل ، وتكون جنيناً فى رحم مريم بالروح القدس . اجتمع اللاهوت والناسوت معاً .. جاء المسيح الله الإنسان بشكل خارق معجزى لم يحدث من قبل ولن يحدث فيما بعد .. على هذا الحدث ، مجيء الله إنساناً إلى العالم يُبنى الإيمان المسيحى كله . لو كان المسيح قد جاء إنساناً فقط ، وُلد من إمرأة عادية ومن نسل رجل عادى لكان إنساناً عادياً

به كل ما بالإنسان العادى من خطية وميل للخطية . ولما كان هو الابن الوحيد لله القادر وحده على حمل خطية البشر نيابة عن كل البشر . لو وُلد المسيح بشكل عادى مثل كل الناس منذ بداية العالم حتى نهايته لما كان لنا خلاصاً من الموت وما كان لنا حياة أبدية .

بسبب ميلاد المسيح العذراوى كانت له طبيعة مزدوجة ، فهو ابن الله وهو ابن الإنسان معاً . قد لا تستطيع عقولنا أن تستوعب ذلك بسهولة لكن هذه هى الحقيقة التى علينا أن نقبلها ، المسيح فى شخصه كان إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً .. هذا الامتزاج والوحدة بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية فى المسيح جعلته ابن الإنسان الذى بلا خطية ولا شبه خطية ، الله ظهر فى الجسد . كابن الله كانت إرساليته أن يُرفع على الصليب ليدفع أجرة الخطية ويحمل الحكم الإلهى بالموت الذى لم يكن أحد من البشر قادراً عليه . وكابن للإنسان كانت إرساليته أن يحيا فى العالم حياتنا ويعيش معاناتنا وصراعاتنا ويتعامل مع كل التجارب البشرية ويختبر كل الآلام والأحزان التى بها .

طبيعة المسيح الفريدة هذه التى جعلته أهلاً ليحقق خطة الله للعالم ويقدم خلاصه لكل إنسان . ويكتب موضحا ذلك فينيس جينجز ديك فى كتابه « خطة الله للإنسان » قائلا :

« وجود هذه الطبيعة الفريدة فى المسيح - اللاهوت والناسوت معاً - لم يكن هاما للإنسان فحسب بل كان هاماً أيضا بالنسبة لله ، حتى يكون أهلاً للوساطة بين الله والإنسان . كإله ، كان مقدساً ممجداً ، وكإنسان كان متعاطفاً مسدداً لاحتياجات الإنسان » .

يسوع المسيح وحده هو القادر أن يعبر الهوة التى تفصل قداسة الله عن خطية الإنسان ، وبيسوع المسيح وحده نقدر أن نصل الى الله ونتمتع بمحبته وغفرانه ونعرف ونتأكد أن لنا حياة أبدية .

والرب يسوع المسيح ليس متميزاً فقط فى مولده العجيب وطبيعته الفريدة بل فى حياته وتعاليمه . يسوع المسيح كإنسان مثال لما يريدنا الله أن نكونه .

فى خضوعه الكامل للآب ، وفى تسليمه الكامل للروح القدس ، وفى طاعته الكاملة لله ، وفى انتصاره الكامل على التجربة ، فى حياته الطاهرة بلا خطية ، وفى إرساليته الخارقة ، فى صلاته الدائمة ، فى ذلك كله كان وما يزال يسوع أسمى مثال لنا .

وتتوج كل تلك الصفات الرائعة محبته ، محبته العجيبة ، محبة لا مثيل لها ، محبة تختلف عن كل ما نعرف ونرى عن المحبة ، محبة جعلته يدفع حياته ثمناً لهـا .

وعلى مدى عشرين قرناً من التقدم والحضارة والفلسفة والعلم لا يوجد من يستحق أن يُقارن بالمسيح يسوع . الله الإنسان الوحيد الذى لا مثيل له ولا يوجد من يوازيه أو يرتفع إلى مكانة تقترب من مكانته . وأسمى وأعظم تعبير عن تفرده وتميزه كان موته . يسوع المسيح هو الوحيد الذى جاء إلى العالم ليموت . وكان لموت المسيح أربعة أهداف :

١ - ليدفع أجرة الخطية وينقذنا من حكم الموت .

٢ - ليضع أساس بر الله وغفرانه لخطايانا .

٣ - ليحررنا من عبودية إبليس وملكوته .

٤ - ليصالحنا مع الله .

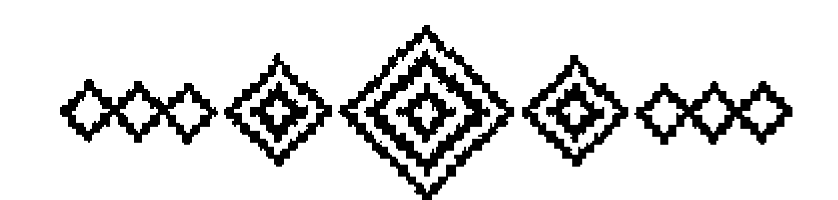
ويؤكد بولس الرسول ذلك ويوضحه فى رسالته الى كولوسى فيقول فى الأصحاح الأول من عدد ١٩ - ٢٣ .

« لأنه فيه سر أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته ، سواء كان ما على الأرض أم فى السموات . وأنتم الذى كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن . فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه . إن ثبتمْ على الإيمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذى سمعتموه المكروز به فى كل الخليقة التى تحت السماء الذى صرت أنا بولس خادماً له . » .

وقد اكتشف مئات الملايين من الناس هذا الطريق

الرائع ، ويسجل الكتاب أن الله « أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا » (كولوسى ١ : ١٣ - ١٤) . وحين تقبل يسوع المسيح رباً ومخلصاً وسيداً على حياتك تصبح الشهادة الحية عن هذه الحقيقة .

موت يسوع المسيح كان جزءاً من عملية الفداء ، هناك قيامته وصعوده اللذان بدونهما ما كان فداؤه كاملاً . وكنا مازلنا تحت عقاب الموت الأبدى . قيامة المسيح هى التأكيد والبرهان العظيم على أن يسوع المسيح هو ما قاله عن نفسه . وصعود المسيح إلى السماء.. إتمام وتكميل لارساليته ومهمته التى جاء لكى يقوم بها كالمخلص الوحيد القادر على انقاذ الإنسان من مصيره القديم المحتوم بالموت والهلاك الأبدى.



الفصل السادس

قيامة خارقة

أهم ما قاله المسيح عن نفسه يتصل بقيامته من الأموات .. تناول موضوع موته على الصليب وقيامته من المـوت بعد ثلاثة أيام وتحدث عنهما مع تلاميذه عدة مرات.

وقيامة المسيح من بين الأموات كانت مثار جدل كبير وما تزال بين الناس .. والسؤال دائماً يتردد أمام العالـم .. هــل قــام المسيح فعلا وخرج من القبر أم بقى فيه ؟ .. كثيرون يسألون ويناقشون هذه الحقيقة ، وقد تقابلت منذ بداية خدمتى عام ١٩٤٥ حتى الآن مع كثيرين من المتشككين والمشككين فى موضوع القيامة ، بعضهم كان يقول : إن ذلك الإيمان بقيامة المسيح لا يتعدى قفزة إيمان عمياء لا تستند على أى أساس من الحقيقة ..

وبعضهم كان يتصور أن القيامة حقيقة عرجاء لا تقف على أساس قوى أو براهين مقنعة .. لكننى وعلى مدى تلك السنوات الطوال رأيت أيضا أن المخلصين والأمناء من هؤلاء بعد دراسة الحقائق بحيدة وأسلوب علمى كانوا يسلمون بصحة القيامة وأنها حدث تاريخى مبنى على براهين غير قابلة للجدل .

ومنذ أن بدأت الاهتمام بالأمور الروحية فى سنى شبابى كنت أتردد بين الأفكار السائدة فى جيلى والتى تنكر وجود علاقة مفهومة بين الله والخليقة ، أو تلك التى تتهرب من التفكير الجاد فيها وتلجأ فى استسلام الى التفكير « اللاأرادى » .. لكننى فى رحلتى وبحثى عن الحق التى قادتنى إلى الإيمان الفعال بالمسيح هاجمتنى الشكوك ورادوتنى الهواجس بخصوص القيامة .. كنت أتسائل كيف يمكن لكائن بشرى مات أن يقوم هكذا بشكل يصعب استيعابه من الموت ؟ .. كيف يمكن قبول ذلك ؟ لم يكن من السهل على عقلى أن يقبل فكرة كهذه . قبول ذلك استخفاف وسخرية من الأسلوب العقلى للتفكير .. لهذا

بدأت فى البحث عن الأدلة والوسائل التى تقربنى من قبول الفكرة ، إن كان هناك فرصة ومنطق لقبولها .

براهين القيامة

بحثى فى موضوع القيامة واقترابى من قبر يسوع الفارغ قادنى إلى الاقتناع بانه لا يوجد تفسير لذلك كله إلا أن المسيح قد قام فعلاً . قادنى إلى ذلك الاقتناع اثباتات خمس يصعب على العقل عدم قبولها .

أولا : تنبأ يسوع المسيح عن قيامته قبل حدوثها

ويسجل الكتاب المقدس ذلك فى انجيل متى ١٦ : ٢١ فيقول :

« ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتالم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم . » وبرغم عدم فهم تلاميذه لقوله ذلك حينئذ لكنهم بعد أن قام استرجعوا تنبؤاته

تلك ونشروها فى إعلاناتهم وسجلوها فى كتاباتهم ورواياتهم عن حياة المسيح ، وهى مدونة بوضوح فى الانجيل كما كتبه البشيرون الأربعة .

ثانيا : ظهر يسوع بشكل مرئى وملموس لتلاميذه وتابعيه عدة مرات .

ظهر يسوع فى عشر مناسبات على الأقل ورآه تلاميذه ولمسوه بأيدهم وتكلموا معه وأكلوا معه بعد أن قام من الموت . وفى كل مرة كان يعلن لهم أنه هو معلمهم ومخلصهم الحى . ظهر يسوع فى أول الأسبوع ورفع ألم الحزن واليأس من قلوب مريم والتلاميذ الذين جاءوا الى البستان وإلى القبر . وفى الطريق إلى عمواس سار مع التلميذان وتحدث معهما وشرح لهما المكتوب عنه منذ القديم .. وفى الغرفة المغلقة اخترق الأبواب الموصدة باحكام ، وظهر إلى تلاميذه المفزوعين المأخوذون وقال لهم : سلام لكم ، ثم طلب منهم أن يجسوه ويلمسوه ويتاكدوا أنه

هو ، وأنه قام من بين الأموات . ويسجل الكتاب المقدس أن المسيح قد ظهر لأكثر من خمسمائة شخص مرة واحدة عرفوه وتأكدوا من قيامته . وفى كل مرة من هذه الظهورات كان يؤكد لأصدقائه أنه قام حياً وأن ما يرونه أمامهم ليس خيالاً أو شبحاً بل هو جسد ينبض بالحياة .

قد يجادل البعض محاولاً نفى قيامته ، معللين بأسباب كثيرة خادعة ، لكن كيف يمكن أن يُخدع ٥٠٠ شخصا مرة واحدة . التاريخ يؤكد أن كل هؤلاء الشهود قد رأوه رؤية العين بعد قيامته .

ثالثا : إيمان التلاميذ القوي وتمسكهم به في أقسى الظروف وأشدها .

هؤلاء التلاميذ وقت محاكمته وصلبه خافوا وهربوا وتركوا سيدهم ، لكنهم بعد قيامته امتلأوا بالقوة والشجاعة ووقفوا أمام الجموع

يعلنون قيامته ، ويؤكدون سيادته وسلطانه ، وينادون الناس ليتبعوه فهو المسيا المنتظر من بنى إسرائيل . فى عظته الشهيرة بعد يوم الخمسين وقف بطرس - الذى سبق أن أنكر سيده أمام جارية - وقف بكل شجاعة يقول :

« فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم .. رباً ومسيحاً » (أعمال الرسل ٢ : ٣٦) .

وباقى التلاميذ والرسل خاطروا بحياتهم فى سبيل بشارتهم بقيامة المسيح ، وبعضهم قدم حياته واستشهد وهو يعلن موت المسيح وقيامته . هذا الإيمان القوى الثابت الذى لم يتزعزع بسبب الاضطهاد والتعذيب والقتل . هذا الإعلان عن قيامة المسيح الذى لم يتغير أو يتبدل لأى سبب لا يمكن أن نجد له تفسيراً إلا إذا كان هؤلاء التلاميذ قد علموا وأدركوا وشاهدوا وتأكدوا أن يسوع المسيح قد قام فعلاً من الأموات.

رابعا : نمو الكنيسة وامتدادها وبقائها على مدى العصور تأكيد لقيامة المسيح .

كلمات بطرس الرسول والتلميذ الأمين الشاهد الذى كان أقرب الناس إلى المسيح فى حياته وصليبه وقيامته فى عظته أمام الألوف ، حركت القلوب وجذبت النفوس إليه حتى قبله فى ذلك اليوم وحده نحو ثلاثة آلاف شخص . هذه الجماعة من المؤمنين بالمسيح تزايدت وتضاعفت ونمت وما زالت تنمو وتتزايد وتتضاعف وتنتشر فى كل ركن من أركان العالم . واليوم نرى الكنيسة تضم مئات الملايين من المسيحيين من كل لون وجنس وأمه ولغة ، لو لم يقم المسيح لما قامت المسيحية ، ولما تكونت الكنيسة ولكانت الجماعة تفرقت والكنيسة أضمحلت وماتت .

خامسا وأخيراً :

شهادة مئات الملايين ممن تغيرت حياتهم خلال عصور التاريخ ، تؤكد وتثبت قوة قيامة المسيح .

يعلن بولس الرسول فى رسالة الثانية إلى كورنثوس أن كل من يؤمن بالمسيح يسوع تتغير حياته وتتبدل .

« إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً . » (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) .

الملايين التى قبلت المسيح تغيرت حياتهم إلى الأبد . هذه الملايين ذات الحياة والقلوب المتغيره دليل وإثبات لحقيقة القيامة وقدرتها على كسر قيود الخطية وتحرير المستعبدين لها وتوفير البر والسلام لهم . كثيرون تغيرت حياتهم وتحرروا من أسر إدمان الخمر أو المخدرات . كثيرون تغيرت حياتهم وتحرروا من عبودية الاجرام والخطية والشر . كثيرون تغيرت حياتهم وتبدلت من

اليأس والحزن والمرارة والمعاناة إلى الرجاء والفرح والسعادة والراحة . هذا التغيير الذى يبدل الإنسان من النقيض القاتم الأسود إلى النقيض الناصع الأبيض دليل على أن قيامة المسيح ، الذى يعيش فى قلب وحياة المؤمنين بكل قوة القيامة ومجدها وانتصارها . قيامة المسيح من الموت تجعل المسيحية ديانة متميزة عن كل الديانات الأخرى ، لم يحدث أن ادّعت أية ديانة أخرى أن مؤسسها قام من الأموات أو أنه يعيش فى قلوب تابعيه إلى الأبد . لم ولن يوجد أى قائد أو زعيم دينى استطاع أن يكسر شوكة الموت أو أن يغلب قوة الخطية . المسيحية وحدها هى التى تأسست على قبر فارغ وقيامة مؤكدة .

أهمية القيامة

القيامة تؤكد أن كل ما قاله المسيح عن نفسه كان صحيحاً لا يتطرق إليه أى شك . هو من قال إنه هو .. لو نظرنا إلى القيامة عن قرب وبتدقيق نصل إلى

الحقـائـق الآتية :

* القيامة تؤكد أن المسيح يسوع هو الله نفسه

موت المسيح وصليبه لا يجعله إلهاً ، كثير من الشهداء والقديسين والأنبياء ماتـوا فى سبيل رسالاتهم ، وبعضهم صلبوا على خشبة مثل المسيح .. لكنه وحده الذى أثبت وأكد إلوهيته بخروجه من القبر منتصراً على الموت . لم يقم أحد غيره من الموت بعد موته بثلاثة أيام متمماً ومحققاً النبوات القديمة عن ذلك . يقول الكتاب المقدس فى رومية ١ : ٤ « وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا »

* القيامة تؤكد قـدرة المسيـح يسـوع على غفران الخطايا

فلو لم يقم المسيح من الأموات لما أمكن الإيمان بأنه هو وحده مخلص البشرية ، ولكان كل ما قاله عن نفسه وما قاله الأنبياء والرسل عنه هراءً وخداعاً ،

ولكان موته موت إنسان عادى وحياته حياة إنسان عادى ، وأقواله وتعاليمه أقوال وتعاليم إنسان عادى . يكتب ذلك بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ١٥ : ١٧) « وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم .. أنتم بعد فى خطاياكم » لكن المسيح بقيامته من الموت أثبت سلطانه وقوته على غفران الخطايا لكل من يؤمن به ويقبل هبة الخلاص الروحى ، وأكد سلطانه وحقه فى أن يهب الحياة الأبدية لكل من يتبعه .

* القيامة تؤكد قدرة المسيح يسوع على غلبة الموت

لم يستطع الموت أن يبقى المسيح فى القبر .. لم يقدر أن يتغلب عليه ويهزمه . بعكس ذلك هزم المسيح الموت وقام من بين الأموات ،

يقول بولس الرسول ذلك ويؤكده :

« عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا

يموت أيضا . لا يسود عليه الموت بعد . »
(رومية ٦ : ٩).

وقيامة المسيح تجعلنا نحن أيضاً المؤمنون به نستطيع أن ننتصر على الموت كما يكتب بولس الرسول إلى أهل أفسس :

« أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » (أفسس ٢ : ٦) .

* القيامة هزيمة منكسرة للشيطان عدو الله وعدو للإنسان

الشيطان منذ القديم عدو لإرادة الله ومشيئته وفى عداوته لله يحارب ويعادى الإنسان تاج خليقة الله . ولا يستطيع أحد أن يصور مدى تلك العدواة وعمقها . منذ أن تمرد الشيطان على الله وطرد من رحمته وحتى صلب المسيح وهو يحارب ملكوت الله بضراوة ووحشية ومكر . استطاع بمكره وشره أن يشوه أعظم أعمال الله - الإنسان - وهو فى جنة

عـدن . ومنذ نجح فى خداع آدم وحواء وجرهما إلى عصيان الله وتدمير براءة الإنسان وطهارته وهو يحارب ويقاوم مجىء المخلص الذى يعيد للإنسان مكانته ومكانة من حضرة الله والشركة معه .

وتصور الشيطان أنه قد كسب الجولة الأخيرة فى حربه ضد الله والمسيح يحمل صليبه ويسير طريق الآلام نحو الجلجثة ، ثم وهو يسير على الصليب ليموت أفظع ميتة يموتها إنسان . وتصور أنه بقتله ابن الله يقتل خطة الله لخلاص الإنسان . وأخطأ الشيطان الحساب إذ أن الصليب أصبح انتصاراً للسماء .. وقيامة المسيح من الموت هزمت كل ما دبره الشيطان وتحطم الموت وتبعثرت قوته واندثرت وضاعت هباء وهكذا انهزم الشيطان وانهزم الموت إلى الأبد .

إتمام الإرسالية

عندما اقترب المسيح من ساعة الصليب ولحظة الموت أخذ يجهز تلاميذه لمتابعة عمله والاستمرار فيه .

كانت أمامهم وصيتان علمهما ووضعهما نصب أعينهم .. كانت الوصيتان العظمتين هما :

« تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك ، هذه هى الوصية الأولى ، وثانية مثلها ، تحب قريبك كنفسك » (مرقس ١٢ : ٣٠ - ٣١)

ظهر يسوع لتلاميذه بعد موته وقيامته خلال أربعين يوما .. وبعد ذلك جمع المسيح تلاميذه الأحد عشر وصعدوا إلى الجبل فى الجليل وأعطاهم إرساليته العظمى .. شخصوا إليه وهو يقول لهم : « دُفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠)

كلمات وتوجيهات تشمل خطة محكمة لتحقيق الوصيتين السابقتين بإعلان بشارة محبة الله وغفرانه للعالم

أجمع » . بذلك يتم ما أوصاهم به وطلب منهم أن لا يبرحوا من أورشليم بعد صعوده ، بل ينتظروا موعد الآب الذى حدثهم عنه قبل ذلك كثيراً .. موعد الآب ، الروح القدس الذى سينالونه فى انتظارهم .. وقال لهم إنهم سينالون قوة متى حل الروح القدس عليهم ويكونون شهودا له وسيحملون رسالته إلى أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض .

بعد أن قدم المسيح لهم إرساليته العظمى وذكرهم بوصاياه التى أرادهم أن يحفظوها ، ارتفع عنهم وصعد إلى السماء وعيونهم تتبعه وتتابعه حتى اختفى بين السحاب .. ظل التلاميذ فى أماكنهم ووجوههم نحو السماء فى حيرة ودهشة وعدم فهم .. كان منظرهم غريباً .. أحد عشر رجلاً ينظرون الى السماء .. الفراغ .. الفضاء اللانهائى .. وجاءهم من ينبههم ويجعلهم يفيقون من دهشتهم ويتحركون من وقفتهم وقال لهم إن يسوع ذاك الذى ارتفع عنهم إلى السماء .. سيعود .. سيأتى حتماً من السماء

بنفس الطريقة التى ذهب بها .. سينزل من السماء ثانية كما صعد إلى السماء ..

صعود المسيح إلى السماء كان آخر مشهد فى عمل الفداء .. تمت إرساليته وكمل العمل .. وبإتمام الإرسالية واكتمال العمل صعد يسوع المسيح وارتفع وعاد إلى مجده السابق الآزلى الأبدى . وفى انجيل يوحنا الأصحاح السابع عشر من عدد ١ - ٥ يسجل يوحنا البشير الصلاة الأخيرة للمسيح .

« أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ليمجدك أبنك أيضاً ..

إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته ... وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك ...

أنت الإله الحقيقى الذى أرسلته ...

أنا مجدتك على الأرض ...

العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته ...

والآن . مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم ... »

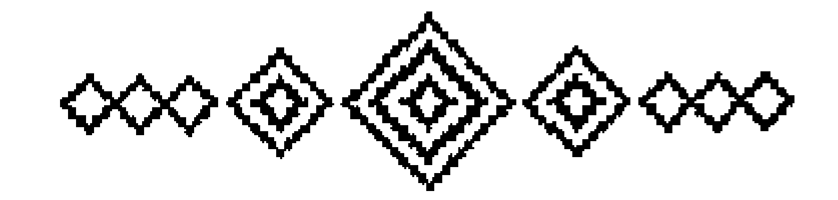
هو الآن . فى مكانة المجيد فى السماء .. يسوع المسيح يشفع لنا أمام الله .. هو الكاهن الأعظم لنا .. الكاهن الأعلى .. قديماً كان رئيس الكهنة ... الكاهن الأعظم .. الأعلى .. كان يقدم الذبائح عن خطايا الشعب .. الآن .. بعد أن تمم المسيح عملية الفداء وأكملها .. أخذ يسوع دور الكاهن الأعظم .. الأعلى .. وقدم نفسه ذبيحة عن خطايا العالم أجمع ..

ويوضح ذلك العهد الجديد ويؤكده فى الرسالة الى العبرانيين الأصحاح السابع والأعداد ٢٤ و ٢٥ :

« وأما هذا . فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول . فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا الى التمام الذين يتقدمون به الى الله ، إذ هو حى فى كل حين

ليشفع فيهم » .

وهكذا فإن قيامة المسيح هى أعظم حدث فى تاريخ البشرية .. لا مثيل لها .. وزعزعت القيامة كل القوى فى العالم حتى يومنا هذا .. وغيرت القيامة مسار العالم واعطته مساراً جديداً منذ قيام المسيح حتى يومنا هذا .



الفصــل السابــع

يسوع المسيح غيّر العالم

لم يؤثر أحد فى تاريخ البشرية والعالم ، كما أثر يسوع المسيح فى التاريخ لخير البشرية وخير العالم . حياة المسيح ورسالته وتعاليمه غيرت حياة الأفراد والأمم والشعوب .. التاريخ كله هو تاريخ وقصة المسيح .. إن أخرجناه من التاريخ ما بقى فيه شىء .. وإن بقى شىء فسيكون لا وزن له ولا أهمية .

على مدى الألفى سنة الماضية كان هو كل شىء فى تاريخ الإنسانية . كتب تشارلز سبرجن اللاهوتى الانجليزى الشهير يقول :

« يسوع المسيح هو الحق الأعظم والمركز الأول فى تاريخ العالم . كل ما جاء قبله يشير إليه وكل ما جاء بعده يتحدث عنه .. كل خطوط التاريخ تلتقى عنده .. كل

أحداث التاريخ تدور حوله .. كل أهداف الله ومقاصده تكتمل فيه .. أعظم وأخطر حدث سجله التاريخ كان مجيئه إلى العالم ... أعظم وأخطر حقيقة حلت بالعالم كان حلوله فى العالم » .

نظرة إلى تاريخ اليوم فى التقويم تشهد أن يسوع المسيح جاء الى العالم وعاش على الأرض منذ عشرين قرناً من الزمان . كل ما قبل المسيح حدث « قبل الميلاد » وكل ما بعد المسيح حدث « بعد الميلاد » كما يعلن التاريخ فى كل العالم ...

والمسيحيون - المؤمنون بالمسيح - نشروا المسيحية فى العالم فغيرت وطهرت وأثرت على كل مجتمع حلوا به وتجمعوا فيه . يقول الدكتور صموئيل زويمر العالم والأستاذ لعلم الإرساليات فى كلية اللاهوت ببرنستون فى أوائل القرن العشرين :

« إن بشارة الانجيل لا تغير الأفراد وتخلصهم بل هى تغير المجتمعات وتخلصها . فى كل مكان ذهب إليه مرسل منذ أيام وليم كارى . قدمت المسيحية رسالة

اجتماعية .. قدمت معايير جديدة للطهارة ، للصلاح ، للنظافة ، للنقاوة .. طورت الصناعات .. رفعت مكانة المرأة .. غيرت العادات القبيحة .. الغت العنصرية والاستبداد .. أوقفت أكل لحوم البشر .. حاربت ومنعت القسوة وتقديم الذبائح البشرية .. أوقفت المجاعات وأنهت الحروب القبلية وغيرت النظم والهياكل الاجتماعية البالية » .

يحتاج المقام إلى الكثير من الوقت والمكان للحديث عن تأثيرات المسيح على العالم والبشرية .. لكننى أضع أمامكم بعض الخطوط وأوجه نظركم إلى بعض الحقائق السريعة البسيطة لتروا أثر المسيح على حضارة العالم .

الاصلاح الاجتماعي

أشبع المسيح الجياع .. شفى المرضى .. أراح المتعبين .. أحب المنبوذين .. تحنن على المظلومين .. تعاطف مع المحرومين .. عاش مع الخطاة والعشارين .. مد يده يضمد جراح المجروح ، ويمسح دموع الباكى والحزين ..

واقتفاءً لآثار المسيح واتباعاً لمثاله قام المسيحيون

على مر العصور بذلك .. تدخل المسيحيون لمواجهة مشاكل المجتمعات وقدموا الحلول والعون لها ... منذ البداية فى المجتمعات الوثنية احترم المسيحيون الفرد وقدموا العون والحب له . ذهب المرسلون إلى أماكن بعيدة نائية حاملين بشارة الانجيل ومعها قدموا العلم والحضارة .. غيروا التخلف .. حاربوا الجهل والمرض .. وأرسوا تقاليد ومُثل جديدة إنسانية .. وأثناء الحكم الرومانى المستبد .. واجه المسيحيون طغيان الحكام واستبداد الامبراطورية الشريرة وحاربوا العبودية الرومانية للبشر الأحرار .. رجالاً ونساءً .. أعلنوا المساواة ونادوا بحقوق المرأة ككائن له دوره الهام فى المجتمع بعكس ما كان عليه المجتمع الرومانى .. حافظوا على طهارة وقداسة الزواج وأهمية الأسرة كأساس المجتمع .. وكان لهم الفضل فى اندحار الامبراطورية الرومانية ونهايتها .

وخلال العصور الوسطى كان للمرأة دورا فى الحركة الدينية فاختارت بعض الفضليات من المؤمنات الخدمة البتولية وأصبحن قائدات روحيات وامتد الاصلاح الدينى إلى

الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية فكان لهما نصيباً كبيراً في القيام بأكبر حركة في التشكيل الجديد للمجتمع . واتجه الاصلاح الاجتماعي إلى السجون وتحسين حال المسجونين ، وإلى بناء الملاجىء لتكون بديلاً لبيوت من لا بيوت لهم وإقامة المستشفيات لعلاج أمراض المرضى ، وغطى الاصلاح الاجتماعي بقيادة الكنيسة والمؤمنين مجالات إنسانية كثيرة . وكان السماح بزواج رجال الدين تكريما للأسرة المسيحية وتأكيدا لدورها الإيجابي في المجتمع وخلال القرن التاسع عشر امتدت النهضات الدينية وحركات الصحوة الروحية وأدت إلى زيادة العناية بالمجتمع والعمل على الاهتمام بمشاكله والقيام بإصلاحات اجتماعية كثيرة . وتكونت حركات لمحاربة المخدرات والمسكرات ومقاومة الاضطهاد ومراعاة حقوق الإنسان وإعطاء المرأة حقوقها السياسية . وكانت الكنيسة ورجال الدين هم أول من أسس وأدار وكالات الخدمات الاجتماعية ...

وقام المسيحيون بإرسال المرسلين إلى انحاء بعيدة من العالم فبنوا المدارس والمستشفيات وأقاموا الملاجىء

ودور الرعاية .. وبواسطة الجهود التى بذلها المسيحيون تم القضاء على ندرة الطعام فى بعض المجتمعات ، وعلى العادات القبلية والوثنية المتخلفة ، واحتلت المرأة مكانة محترمة في المجتمع وتقلدت مناصب هامة ، وقامت بأدوار كبيرة فى القيادة والخدمة . فى ذلك الوقت أسس وليم بوث جيش الخلاص الذى كان يهدف إلى رفع المعاناة عن الفقراء فى أحياء المدن ومناطق السكان المزدحمة الفقيرة .

وحتى اليوم مازال صوت المسيحيين عالياً فى مقاومة الأمراض التى تهدد سلامة المجتمع وصلاحه مثل الاجهاض والشذوذ والتسيب الاخلاقى . كما أن للمسيحيين دوراً فعالاً فى محاربة الادمان والتدخين والمسكرات ومناهضة الحركات الاباحية والمتطرفة التى تشوه صورة المجتمع . وللمسيحية هيئات تعالج المشاكل القديمة التى ما تزال تنخر فى جسد المجتمعات مثل التحزب والتحيز العنصرى ، والاضطهاد والظلم الاجتماعى ، والاختلال فى تكوين الأسر ووظائف أفرادها وتربية الأطفال بها .

الدواء والعلاج الطبى

اهتم المسيح بالألم والمتألمين وشفى المرضى والمعوقين الذين يعانون من أوجاع مزمنة ميئوس من شفائها .. شفى البرص الذين طردوا من بيوتهم .. جعل العرج يمشون والعمى يبصرون والصم يسمعون والمفلوجين يتحركون .. مد يده فتحركت يد الرجل اليابسة ، واستقام عود المرأة المنحنية ، وتوقف النزيف ، وقفز المقعد ، وقام الميت ، تحرر المأسور بالأرواح الشريرة ، وعاد للمجنون وعيه وعقله . كل ذلك أمام التلاميذ والتابعين الذين رأوه يفعل ذلك كله ففعلوا مثله بعد أن تركهم وصعد إلى السماء .

وعلى مثال المسيح تقوم الكنيسة والمسيحيون برفع المعاناة عن المرضى والعمل على إعادة الصحة والقوة لأجسادهم . فى القرون الوسطى أسست الكنيسة المستشفيات وأقامت الملاجىء والمراكز الطبية . وفى القرن الثامن عشر والتاسع عشر أصبحت المستشفيات المسيحية مراكزاً للبحوث الطبية ومراكز تدريب للعاملين فى مجال الطب وأماكن لعلاج الأمراض المستعصية . وتأسست

جمعية الصليب الأحمر العالمية بمبادرات من الكنيسة والمؤمنين.

ووصلت جهودها وخدماتها إلى كل ركن من أركان العالم فى كل قارة من قاراته وقت الحرب والسلم .. وتأسست مثلها جميعات ومؤسسات وهيئات ترعى المعوقين جسدياً وعقلياً ، وتنظم برامج الوقاية من الأمراض ، وتقدم الثقافة العامة وتخفف من معاناة وآلام المتألمين . ومع أن كثير من هذه الأنشطة تقوم بها جمعيات ومؤسسات عالمية اجتماعية إلا أن الأطباء المرسلين متواجدون فى أماكن كثيرة فى العالم ... وتوجد فى أماكن كثيرة مستشفيات الارساليات المسيحية . ومراكز العلاج والبحوث الطبية المسيحية تنال اهتمام وتقدير الحكومات والأفراد فى الدول المختلفة . وفى دور رعاية الأطفال والمعوقين والعجزة يقدم المسيحيون محبة المسيح بالكلام والعمل .

مجالات الأعمال المختلفة

تعاليم المسيح وأقواله كان لها تأثيراً كبيراً فى مجالات الأعمال المختلفة .. تتناول الكثير من جوانب الحياة العملية وعلاقة الأفراد ببعضهم فى عالم العمل . نبرت الكنيسة على احترام العمل وكان المؤمنون الأوائل مثالاً للجديه فى القيام بأعمالهم والأمانة فى إداء متطلبات العمل وواجباته . ومنذ القرون الأولى للمسيحية والرهبان يطورون فى نظم الزراعة وأساليبها .. ونادت الكنيسة وأصرت على عدم المغالاة فى الأسعار وتحديد أجور مناسبة للعمال .

وخلال عصر الاصلاح أعلنت الكنيسة أن العمل دعوة من الله للعاملين ، وأن كل ما يعمله المسيحى يجب أن يعمله من القلب كما للرب وليس للناس . وتم بمساعدة الكنيسة قيام وتطور الطبقة الوسطى .. وكان لتشجيع الكنيسة للنشاط والنمو الاقتصادى أن ازدادت حركة الكشوف الملاحية للاراضى الجديدة والاستيطان فى أماكن لم تكن معروفة من قبل .

وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أدت الاضطرابات الصناعية إلى مشاكل من فقر وجهل ومرض بسبب هجرة الكثيرين إلى المدن فى أوروبا وشمال أمريكا وخرج من الكنيسة مصلحون أمثال جون ويسلى وجورج وايتفليد ،وصارعوا أفراد وجماعات لانقاذ المجتمع الصناعى من مشاكله ، والوصول إلى اصلاحات اقتصادية وعمالة مناسبة ، لتوفير الحياة المقبولة المريحة للعمال . نادى البعض مطالبين بقوانين لحماية النساء والأطفال فى المصانع ، وتم إصدار قوانين وتشريعات خاصة بذلك ، وتكونت الاتحادات العمالية فى أماكن صناعية كثيرة .

وفى القرن العشرين أقام الله رجالاً أمناء من المسيحيين المؤمنين ، لهم وزنهم المرموق فى مجالات الأعمال المختلفة ، والعالم الأقتصادى والمالى أمثال ج . ل . كرافت و ج . سى . بينى ، أنشأوا امبراطوريات تجارية كبيرة وأسسوها على إيمانهم المسيحى ومبادىء وتعاليم المسيح . وكثيرون من القادة بين رجال الأعمال المسيحيين يكرسون أجزاء كبيرة من أرباحهم لخدمة الكنيسة والارساليات فى العالم .

مجالات العلوم المختلفة

أثرت المسيحية بمبادئها وتعاليمها ونظرياتها على العلم أيضا .. أصبح الحق الكتابى بأن العالم وكل ما به من كائنات تم خلقه وتكوينه ويجرى تسييره بواسطة الله ذاته .. ومن هذه الحقيقة تتطور وتتم الاكتشافات العلمية ويرجع العلماء كل النظريات التى تتصل بالعلم إلى الله وقدرته فى الخلق والحفاظ على خليقته .

والهمت تعاليم المسيح تفكير علماء كثيرين من رواد العلم الحديث أمثال روجر بيكون ونيقولا كوبرنيكوس ويوحنا كيلر وجاليليو وباسكال وإسحق نيوتن . وكان الفكر المسيحى أساس الكثير من النظريات فى العلوم التطبيقية والتقدم والاكتشافات الطبية وبحوث الفضاء والكون والفلك وكل نواحى التقدم والتطور فى حقول العلوم المختلفة .

إلا أنه خلال القرنين التاسع عشر والعشرين انبرى بعض العلماء للتهجم على الارتباط الواضح والتآخى بين المسيحية والعلم ، ونادوا بالفصل بين العلم والدين ، حاولوا

بسلسلة من النظريات إثبات زيف الفكرة بأن العلم يؤكد وجود الله ، وبلبلوا أفكار العالم بأن الله غير موجود وأن الحياة والعالم والإنسان وجدا بدون الله . ولعدم توفر الأدلة لاثبات ادّعاءاتهم ، تنالوا من جديد النظريات القديمة التى وصل إليها العلماء الأوائل المؤمنين بوجود الله وحاولوا تشويهها والتشكيك فيها والعمل على إنكارها وهدمها . إلا أنه أخيراً ، وبعد التوصل إلى اكتشافات عملية حديثة ، بمساعدة التطور الهائل فى مجالات العلوم المختلفة ، ظهر أن العالم بدون المسيح مجرد فراغ وتيه ، .وكيان أجوف . وفى بحث العلماء عن العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها فيما يطلق عليه علم التبيوء ، وما وجدوه من حالة عدم التوازن والتخلخل فى تلك العلاقات نتيجة التقدم الهائل فى المعرفة والعلم ، وفى محاولاتهم التحكم فى الچينات الإنسانية ، والبحوث فى مجال أطفال الأنابيب وتكوين الحياة بوسائل غير طبيعية والدراسات النووية والكيماوية فى ذلك كله وصلوا إلى أن التلاعب فى أمور وقوى ومجالات مقصورة على قدرات الله الخالق يستحيل على قدرات عقل

الإنسان وعلمه . وأخذ العلماء فى السنوات الأخيرة يعودون الى النظريات الأولى التى توصل اليها وأثبتها العلماء الأوائل والمبنية على الأسس الكتابية المسيحية .

القانون والسلطات الحكومية

حتى القانون وسلطة الحكومة نالا نصيباً من التأثير القوى للمسيحية منذ وقت المسيح نادى المسيحيون الأوائل بالعدالة وحقوق الإنسان فى الأمان والحق والحرية . وشارك المشرعون من المسيحيين القدامى فى وضع القوانين والتشريعات التى تحمى الأيتام والأرامل والضعفاء والفقراء من ظلم واستبداد القوى الحاكمة الظالمة .

:

.

وأثناء صراعات الشعوب ضد الغزو البربرى والاحتلال الأجنبى للبلاد والاستعمار للدول ، أيدت وساندت المسيحية القوى الوطنية التى وقفت فى وجه ذلك كله . وفى المجتمعات الأولية ساعدت المسيحية القبائل

الوثنية فى تنظيم حياتها ووضع التقاليد والوسائل لحماية الأفراد ووضع أحكام تضمن حسن العلاقات بينهم ... وكان للمسيحية تأثيرا مباشراً فى سن قوانين الكثير من البلاد منذ بداية المجتمعات المختلفة . وفى العصور الوسطى تدخلت الكنيسة بالتحكيم البابوى فى الحد من الحروب بين الأمراء والحكام والقادة فى ولاياتهم وإماراتهم المتجاورة وأدت الأفكار المسيحية إلى نبذ الطرق والأساليب السياسية التى تكونت أثناء الوثنية ، وبالتالى أصبحت المسيحية حارساً أميناً للحق والسلام والعدالة فى أوروبا جميعها . وكان الباباوات فى الكنيسة يتدخلون لفرض السلام بين الملوك والرؤساء وكانت سلطتهم تعلو سلطات الحكام .

ومن الأفكار المسيحية بزغت شمس الديموقراطية ، وفى حركة الاصلاح وُضعت المبادىء والقوانين الديموقراطية فأصبح لكل عضو فى الكنيسة الحق فى التصويت وابداء الرأى فى كل ما يتصل بكنيسة وطائفته .

وتأسس القانون الانجليزى العام على تعاليم

الكتـاب المقدس الذى كان هو المصدر الأساسى للتشريع البريطانى ، وبرغم ما دخل على ذلك القانون من تطوير وتعديل إلا أن أساسه كله كان كلمة الله المدونة فى الأسفارالكتابية.

وكان للمسيحية تأثيراً كبيراً مباشراً على حياة بعض قادة الحكومات وحكام الدول العظام . جورج واشنطن أول وأعظم رئيس للولايات المتحدة الأمريكية كان يبدأ يومه مصلياً ويختم يومه راكعاً خاشعاً يصلى لله . واقتبس الكثير من الآيات الكتابية فى خطبه وكتاباته والأوامر والتعليمات والتأشيرات والتوصيات التى كانت تصدر منه . أما الرئيس الشهير ابراهام لنكولن فكان يلجأ إلى الله طالباً إرشاده فى كل ما يواجهه من مهام قيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان لا يصدر قراراً إلا بعد الاطمئنان إلى أن يتفق مع مشيئة الرب وإرشاده له . وفى منتصف الخمسينات ساعد دوايت ايزنهاور على إصدار قانون لتحديد يوم وطنى للصلاة فى أمريكا يتفق فيه

الأمريكون على الاتجاه لله مصلين من أجل بلادهم وأنفسهم . وكان ايزنهاور يعتبر نفسه مدعووا من الله لقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى نهضة روحية . وما يزال رؤساء أمريكا والمؤمنون بها يكرسون ذلك اليوم للصلاة ، ويجتمع قادة المؤسسات المسيحية كل سنة للصلاة فى البيت الأبيض مع الرئيس ومستشاريه للسلام فى العالم ، وفى بلادهم . وفى بلاد كثيرة فى قارة أفريقيا يستعين الرؤساء والحكام بالمرسلين المسيحيين فى وضع القوانين لبلادهم ، مستوحاه ومؤسسة على الكتاب المقدس كالمصدر الأساسى للتشريعات . وبعض المسيحيين يعملون فى مراكز متقدمة فى الحكومات المختلفة يوجهون ويقودون بلادهم بأسلوب مسيحى . وتعلم چوموكينيانا ، أول رئيس لكينيا فى شرق أفريقيا ، فى مدرسة تابعة لإرسالية الكنيسة الاسكتلندية فى كيكو ، وكان فى حكمة لبلاده مثالاً للقائد المسيحى الملتزم بتعاليم ومبادىء الكتاب المقدس .

وفى زامبيا تلقى الرئيس دافيد كواندا تعليمه فى

مدرسة مرسلية مسيحية ، وتخرج ليعمل خادماً روحياً فى ارسالية الحجر الحى ، ثم ناطقاً باسم الأفارقة السود فى المحافل السياسية ، ثم رئيساً لدولة زامبيا وفى رآسته للدولة طبق المبادىء المسيحية فى الحكم ، وتقدمت بلاده تقدماً ملموساً فى جميع المجالات ، وأصبح من أنجح وانبل وأعدل الحكام فى القارة الأفريقية بشهادة الجميع .

الفن والثقافة

انعكس الفكر المسيحى على الفن والثقافة فى العالم وساعد المسيحيون الأوائل على توجيه الفن والثقافة إلى الطريق السوى المستقيم . فى البلاد الوثنية هجر الناس الخرافات القديمة إلى فكر حضارى مسيحى جديد وغزت الأفكار المسيحية الفنون والآداب بعد اندحار الحضارة الرومانية وموتها . وفى القرن السادس الميلادى خلق المؤمنون المسيحيون أدبا شاملاً جديداً وثقافة مستوحاه من الكتب المقدسة ، وكانت الكنيسة هى الرائدة فى كل صنوف الأدب والفن والثقافة فى ذلك الوقت .

وفى العصور الوسطى كانت الكنيسة - الكاتدرائية - هى مصدر الوحى لكافة الفنون الرفيعة . التماثيل والصور والموازيك والزجاج المتعدد الألوان والمعمار كانت تحفا تملأ أماكن العبادة .. وظهر فى ذلك الوقت عمالقة الرسامين والنحاتين والشعراء والأدباء وكل أمراء الفن بتشجيع من الكنيسة وخدمة لها .

وبنشوء الحركة البروتستانتية وتقدمها تأثر العديد من الموسيقيين ونشأت حركات جديدة ثورية فى المجالات الفنية والأدبية المختلفة .

قدمت اللوثريه الترانيم الجميلة وساعدت على نظم الشعر والألحان الحديثة ، وأثرت الكنيسة الكاثوليكية على فنون رامبرانت ، وكانت كل أعمال دافنشى ، ومايكل أنجلو ، وروفائيل مستوحاه ومعبرة عن الأفكار والأحداث الكتابية ومصورة لقصص الكتاب المقدس وشخصيات أبطاله واهتز باخ وبيتهوفن وهاندل بالفكر المسيحى وترجماه ألحانا وسيمفونيات وروائع موسيقى خالدة . وفى مجال

الأدب كتب يوحنا بنيان ودانتى وميلتون ملاحم شعرية ونثرية مستوحاه وملهمة من الكتاب المقدس ، أثرت الأدب العالمى وانتجت حركات أدبية استمرت حتى جيلنا هذا .

حتى الأدباء والفنانين والموسيقيين الذين لم يكن لهم ولاء للمسيح تأثروا بالرموز المسيحية والخيال المسيحى فى أعمالهم .

التعليم

ترك المسيح بصمات عميقة هامة على التعليم بكل أنواعه . فى القرن الأول أخذت المسيحية على عاتقها نشر وتوسيع التعليم حتى يستطيع كل مؤمن أن يقرأ كلمات الرب يسوع فى الكتب المقدسة .

وأثناء العصور المظلمة حافظت الكنيسة .. وحدها .. على مدارسها وأبقت عليها مفتوحة للدارسين . أنشأت الكنيسة المعاهد والمدارس والجامعات وأسست المكتبات وأصبح ذلك كله مركزاً للنشاط التعليمى والثقافى للعالم أجمع .

وفى عصر الاصلاح توفر التعليم لأعداد كبيرة وأصبح من حق النساء أن يتعلمن كما يتعلم الرجال . ولتحقيق ذلك تم التوصل إلى وسائل وطرق وأساليب تعليمية جديدة . ومنذ ذلك الوقت أنشئت الجامعات والكليات التى ما تزال تعتبر من أكبر وأهم المؤسسات التعليمية فى العالم .

وفى كل مكان ذهب إليه المرسلون بنوا المدارس وارتفع مستوى التعليم فى المجتمعات . ومن الطبيعى أن نجد نسبة الأمية شبه معدومة فى البلاد التى ذهب إليها المرسلون الأوائل . وقام المؤمنون من المسيحيين بترجمة الكتاب المقدس إلى لغات عديدة حتى يستطيع الوطنيون - مهما كانت لغتهم - قراءة كلمات الله فى الكتب السماوية . وما يزال حتى اليوم ، يقوم رجال أمناء بترجمة الكتاب المقدس إلى لغات مختلفة فى أماكن بعيدة نائية غير نامية فى العالم .

وما يزال تأثير يسوع المسيح على البشر والعالم .

عبرت المسيحية كل الحواجز وتخطت كل الاختلافات السياسية والحضارية والعنصرية .

ويسوع المسيح هو الجواب الوحيد لكل احتياجات العالم ، اليوم وغدا وإلى الأبد . هذا حق لا شك فيه ويكتب شارل مالك بهذا الخصوص فيقول :

« لا أعلم ماذا كان سيتبقى فى الحضارة والتاريخ لو أننا استبعدنا تأثير المسيح المباشر وغير المباشر على الأدب والفن والأخلاق والفكر والفلسفة ، وكل نشاط عقلى وروحى ووجدانى .. ماذا كان سيتبقى لنا ... »

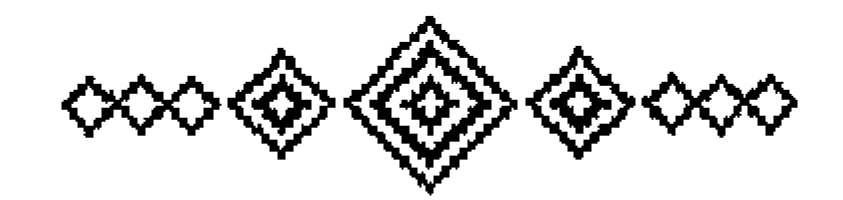
نعم ... لو كان ذلك قد حدث .. ولو نجح أحد فى حجب التأثير المسيحى على كل هذه المجالات ، لكان عالمنا بحيرة مظلمة ، لا حياة فيها ولا يستطيع أحد أن يقيم بها .. كيف يمكن أن نتصور عالمنا لو رفض الناس اتباع المسيح وتمردوا على تعاليمه وكلماته واغلقوا قلوبهم وعقولهم عنه . أى عالم يكون ذلك وأى حياة تكون تلك .

لكن التاريخ يؤكد ويظهر لنا وللعالم أن يسوع

المسيح هو الرب وهو سيد الجميع .

اكتشفنا معاً فى بحثنا كيف استطاعت أحداث ميلاد المسيح وموته وقيامته وصعوده ، وكيف أتاحت لنا تعاليم المسيح وأقواله وأفكاره الرجوع إلى الله والوصول الى هدف حياتنا ومصيرنا الأبدى .

يبقى شىء واحد ... خطوة واحدة .. حركة علينا أن نبادر بها ..



الفصل الثامن

وانت. من تقول إنى انا ؟

لنعود مرة أخرى ونلتقى بالمسيح عندما أخذ تلاميذه إلى موضع خلاء ليلتقى بهم منفرداً بعيداً عن الجموع ... ذهب أولاً وحده ليصلى .. وبقوا معا متعبين متربين ومعفرين بالتراب . جلسوا متلاصقين ملتفين حول النار التى كانت تشتعل فى حفرة وسطهم .. كانت ألسنة اللهب تتصاعد ، تتشابك وتتباعد ، يدفعها الريح يميناً ويساراً .. انظارهم كانت بلا إرادة تتابع تحركات اللهب .. بعثت حرارة النار الدفء إلى أجسادهم المرهقة .. بعد قليل من الاسترخاء والراحة والدفء تخدرت حواسهم وبينما هم متكئون يستريحون بعد ذلك اليوم الطويل .. اليوم العجيب الذى حدثت فيه معجزة من معجزات المسيح النادرة الخارقة .. إشباع الألوف بخمس أرغفة وسمكتين .. أخذوا يستعيدون أحداث المعجزة .. كان الطعام يتزايد كأنه ينبع من أصابعهم .. خبز وسمك ، خبز وسمك

الواحد تلو الآخر دون توقف .. من أين أتى ؟ وأخذوا يتذكرون معاً تلك المعجزة ويعلقون عليها .. واستعادوا معجزة غيرها وتناولوها بالحديث أيضا .. وأخرى غيرها .. وغيرها ..

وعاد المسيح وانضم إلى تلاميذه .. وتوقفوا عن الحديث والتفتوا إليه .. عاد النشاط إلى أجسادهم والحيوية إلى أذهانهم .. وفتح فاه ليتكلم .. كلما تكلم ركزوا كل حواسهم عليه .. هكذا كانت أقواله تبعث فيهم الانتباه والتيقظ والاشتياق ليسمعوا كل ما يقول .. نظر المسيح كعادته فى عيونهم .. كانت نظراته تنتقل بينهم .. هكذا كان دائماً معهم .. يركز على كل واحد منهم ويوجه حديثه لكل واحد فيهم .. كأنه يكلمهم فرداً فرداً .. كأن حديثه موجه لكل واحد على حده .. نظر فى عينى واحد من التلاميذ وسأله :

من يقول الناس إنى أنا ؟

وارتبك التلميذ وأبعد عينيه عن نظره المسيح الثاقبة .. وتلعثم وفافا وثأثأ .. وتطوع آخر وأجاب :

يوحنا المعمدان

واستعاد الأول توازنه وثباته وأضاف :

آخرون يقولون إيليا :

وتدخل تلميذ آخر قائلا :

وآخرون يقولون إرميا .

وآخرون يقولون واحد من الأنبياء

وأخذ الباقون يعلقون على تلك الإجابات ... والمسيح يستمع لهم .. ثم نظر باهتمام وبادرهم بسؤال هام :

وأنتم .. وأنتم من تقولون إنى أنا ؟

وأسرع بطرس يقول بصوت واثق عال مجيباً عن كل زملائه :

أنت هو المسيح ابن الله الحى .

وخرجت من أفواه التلاميذ عبارات التأييد والتفكير .. ونظر المسيح إلى بطرس بسعاده واعجاب وتقدير .. وقال له :

طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم

يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات .

والآن .. يقف المسيح يسوع أمامك .. ويوجه نظرة ثاقبة الى وجهك ويسألك :

وأنت .. أنت .. من تقول إنى أنا ؟

ماذا سيكون جوابك ؟ .. ماذا ستقول له ؟ ردك على هذا السؤال سيحدد مصيرك الأبدى .. ويحدد نوعية الحياة التى ستختار أن تعيشها على هذه الأرض .

براهين واثباتات وأدلة قوية

لم أتقابل حتى الآن مع أحد فحص الاثباتات والبراهين التى تؤكد لاهوت المسيح ، إلا واعترف وأعلن أن المسيح هو ابن الله الحى .

هناك من لا يؤمنون بذلك ، وينكرون أن المسيح هو الله ، ويستبعدون لاهوته ، بل يتمادى البعض فيهاجمون ويناهضون ويتصايحون ويستغفرون . لكن ما أن تتجه إليهم بالسؤال والحجة وتسألهم عما إذا كانوا قد درسوا ما يؤكد قولنا من براهين وأدلة ، فسوف تجدهم جميعا يجيبون بأنهم لم يبحثوا تلك البراهين ولم يفحصوا

تلك الأدلة .. إما انكاراً لها أو هروباً من محاولة فهمها ...وإما إهمالا لها أو تفاديا للاعتراف بالمسيح إلهاً .. هؤلاء يرفضون وينكرون ويغلقون قلوبهم بسبب عقولهم الموصدة أمام معرفة الحق .. يرفضون وينكرون بسبب عدم المعرفة ورفض محاولة المعرفة .. ولعل البعض منهم يرفضون الاعتراف بسبب ما يرون عليه بعض المسيحيين من سوء سلوك أو تصرف لا يعجبهم .. والبعض الآخر بسبب تأثيرات قديمة أو إحباطات مرت بهم .. لكنهم جميعاً يتفقون فى أنهم لم يعطوا الموضوع حقه من البحث ولم يولوا تلك البراهين والأدلة والاثباتات حقها من البحث والاهتمام والاعتبار ، ولم ينظروا إلى شخصية المسيح أو أقواله وتعاليمه نظرة فاحصة جاده .

منذ سنوات كنت أتكلم فى اجتماع كبير لطلبة جامعة كاليفورنيا فى لوس انجلوس ، وما أن انتهيت من كلمتى ونزلت سلم المنصة ، حتى وقف فى وجهى شاب غاضب ثائر ، علمت فيما بعد أنه زعيم إحدى الحركات المتطرفة فى الجامعة . كان وجهه عابساً وعيناه حادتان ويداه تتحركان فى تهجم وكلماته جارحة ، وهو يقول :

ماهذا الذى تقول ؟ كيف تجرؤ على أن تدعو الطلبة لاتباع المسيح ؟

أنا غاضب جداً مستاء من ذلك جداً ..

حاولت أن أكون لطيفاً رقيقاً وأنا أقول له :

هذا واضح ..

واستمر يصيح فى وجهى :

ليس من حقك أن تفرض آرائك عليهم .. هذا ظلم وتعدى على حريتهم وحقوقهم .. ألا ترى ذلك ؟

لا .. لا أرى فيما قلت فرضاً لرأى أو تعدياً على حرية ...

أنت أكبر سناً وأنضج خبرة منهم .. وهم .. هم لا يتعدون أن يكونوا عجينة لينة بين أصابعك .. كيف تجرؤ على محاولة تحويلهم إلى مسيحيين ؟ فى ذلك الوقت لم أكن أعلم أنه قائد جماعة متطرفة ، ولم أكن أعرف أنه يسعى بكل جهد ليؤثر على الطلبة للانضمام لجماعته .. نظرت إليه بحب ورثيت لانفعاله وهياجه وقلت له ..

وهل أجرؤ لأن أدعوك للعشاء معى ؟

أدهشته كلماتي وجعلته في حالة بين التصديق والانكار.

ماذا تقول ؟ أتعشى معك ؟ أين ؟

في بيتي .. تعال .. المكان مزدحم والحديث يحتاج إلى مكان هادىء .

وقبل الدعوة ولعل الدافع لذلك هو حب الاستطلاع أو الرغبة في العشاء أو للنقاش والجدل .. لكن قطعاً لم يكن دافعه اعجاب واستعداد لفهم ما كنت أقول .. وكانت أمسية ممتعة بثورة الشباب وحماسة .. وكان ذو رأى ناضج واطلاع واسع وشخصية استقلالية قوية .. بعد العشاء جلسنا معا ووجدت الفرصة متاحة ومناسبة لأن أحدثه عن المسيح . أخذت كتابي المقدس وقلت له :

أريد أن أقرأ شيئاً من الكتاب المقدس ..

وبرغم أن طعم عشائي كان ما يزال في فمه ، لكنه قال لي بحده وعنف :

أنا لا أؤمن الكتاب المقدس هذا .

لا تؤمن بالكتاب المقدس ؟

ولا أريد أن أسمع شيئا عنه أو منه .

هل قرأت فيه من قبل ؟

قرأته كله .. من البداية حتى النهاية .

وكيف وجدته ؟ .

كله متناقضات .. كله خرافات وأكاذيب .. لا أصدق كلمة واحدة فيه . ولم أيأس أو اتراجع بل قلت له بهدوء وطول أناة .

برغم ذلك عندى نص أريدك أن تسمعه .

وبدون أن أنتظر جوابه فتحت الكتاب على الأصحاح الأول من انجيل يوحنا وبدأت أقرأ بهدوء وبطء وتركيز محملا الكلمات حقها من التعبير والتعميق :

« فى البدء كان الكلمة .. والكلمة كان عند الله .. وكان الكلمة الله .. هذا كان فى البدء عند الله .. كل شيء به كان .. وبغيره لم يكن شيء مما كان .. فيه كانت الحياة .. والحياة كانت نور الناس .. والنور يضيء فى الظلمة .. والظلمة لم تدركه »

واسترسلت فى القراءة حتى وصلت فى قراءتى إلى ..

« والكلمة صار جسداً وحل بيننا .. ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب .. مملوءاً نعمة وحقا » .

وأشكر الرب أن الكلمات كانت قوية ، نزلت عليه فصمت ولم يقاطعنى طوال قراءتى ، وما أن انتهيت حتى قال وهو مفتوح العينين فى دهشة وتعجب :

أين يوجد هذا الكلام ؟

فى انجيل يوحنا ... أول كلمات فى انجيل يوحنا ..

وقال معترضا غير مصدق :

لا أظن .. لم اقرأ تلك الكلمات من قبل .. أو لعلى قرأتها ولم الاحظها .

ها هى ..

أرنى إياها .

وسلمته الكتاب وقرأها مرة أخرى بتمعن وتدقيق .. ثم ناولنى الكتاب وهو ساكت . وفتحت الكتاب مرة أخرى على رسالة بولس الرسول إلى كولوسى الأصحاح الأول وبدأت اقرأ من عدد ١٣ .

الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت

ابن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا . الذى هو صوره الله غير المنظور ، بكر كل خليقة . فإنه فيه خُلق الكل . ما فى السموات وما على الأرض . مايرُى وما لا يُرى . سواء كان عروشاً ، أم سيادات ، أم رياسات ، أم سلاطين . الكل به وله قد خُلق ، الذى هو قبل كل شىء . وفيه يقوم الكل . وهو رأس الجسد الكنيسة . الذى هو البداءة ، بكر من الأموات ، لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء . لأنه فيه سُر أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسه ، عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات » .

ومرة أخرى تناول الكتاب المقدس ليقرأ الكلمات بنفسه مرة أخرى ، ويبدو أنه قرأها أكثر من مرة حيث أنه لم يعد لى الكتاب إلا بعد فترة ليست بقصيرة . . ومرة ثالثة فتحت الكتاب المقدس على الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الأول وقرأت الآيات من ١ - ٣ ..

« الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه ، الذى جعله وارثاً لكل شىء الذى به أيضا عمل العالمين . الذى وهو بهاء مجده ، ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء

بكلمة قدرته . بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالى » .

بعد هذه الجولة فى الكتاب المقدس بدأ الشاب يتحرك براحة .. وبشكل طبيعي . اختفت حدته وتغيرت نبراته العدائية الهجومية . ما أن رأيت ذلك حتى تحركت أصابعى وفتحت الكتاب المقدس مرة رابعة على الرسالة الأولى ليوحنا الرسول الاصحاح الثانى وقرأت العددين ٢٢ و ٢٣ .

« من هذا الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح . هذا هو ضد المسيح ، الذى ينكر الآب والابن . كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضا . ومن يعترف بالابن فله الآب أيضا »

وتحدثنا .. تحدثنا كثيراً فيما قرأت وفيما تحدثت أمام طلبة الجامعة .. وعند انصرافه طلبت منه أن يكتب اسمه وعنوانه إن أراد ذلك فى سجل الزيارات الذى عند الباب ... ورحب بذلك وكتب هذه الكلمات التى ما تزال فيّ ذلك السجل حتى اليوم .

« ليلة القرار .. إن الروح القدس استخدم كلمة الله

ليكسر فيّ روح العناد والعداء والمقاومة » .

ورأيت بنفسى معجزة تحدث .. واجه المسيح ابن الله .. فلان واستسلم وسلم حياته للمسيح .

دعوة للحياة

ترى هل اكتشفت الفرح والسلام الذى يمكن أن تحصل عليه إذا وضعت كل ثقتك فى المسيح يسوع ؟ قد تؤمن بوجود الله وقد تؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن الله ... ولكنك لم تطلب منه بعد أن يكون رباً وسيداً ومخلصاً لك . الإيمان بالله شىء والتسليم الكامل لله شىء آخر .. الإيمان بالمسيح شىء وفتح باب القلب له ليدخل ويبقى ويسود شىء مختلف جدًا . الله لا يشترط شروطاً معينة .. لا يقصر فرحه وسلامه على فئة معينة .. لا يحجب خلاصه عن شخص .. لا يهم إن كنت صغيراً فى السن أو كبيراً .. لا يهم إن كنت عالى التعليم أو متوسطة أو أولى التعليم .. لا يهم إن كنت غنياً أو فقيراً .. لا يهم إن كنت متزوجا أم أعزباً .. لا يهم إن كنت رجلاً أم امرأة .. لا يهم إن كنت من جنسية معينة .. أنت ... من كنت أنت أو ما كنت .. الآن ... فى هذه اللحظة تستطيع أن تتخذ

أهم قرار فى حياتك .. يسوع المسيح يقف الآن على باب قلبك ويطرق .. يطرق باب قلبك الآن .. ويقدم لك أنت أيضاً المحبة والفرح والسلام والحياة الأبدية .. نفس المحبة التى حصل عليها وتمتع بها مئات الملايين من البشر على مر العصور والتى غيرت حياتهم .. يسوع المسيح قد دفع نيابة عنك أجرة الخطية .. قد سدد كل الدين عنك .. قد حمل الحكم عنك ونفذه فى نفسه .. وهو يقف الآن على باب قلبك ويطلب منك أن تسلمه كل فكرك وكل إرادتك وكل عواطفك ..

هذه أربع حقائق هامة تساعدك لكى تعرف الله معرفة شخصية وتكون لك علاقة وشركة معه وتختبر الحياة الأفضل التى وعدنا بها .

أولا: الله يحبك ولديه خطة رائعة لحياتك .

الله يحبك :

« لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد . لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٦) .

خطة الله :

قال المسيح : « أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (حياة ممتلئة لها هدف) (يوحنا ١٠ : ١٠) .

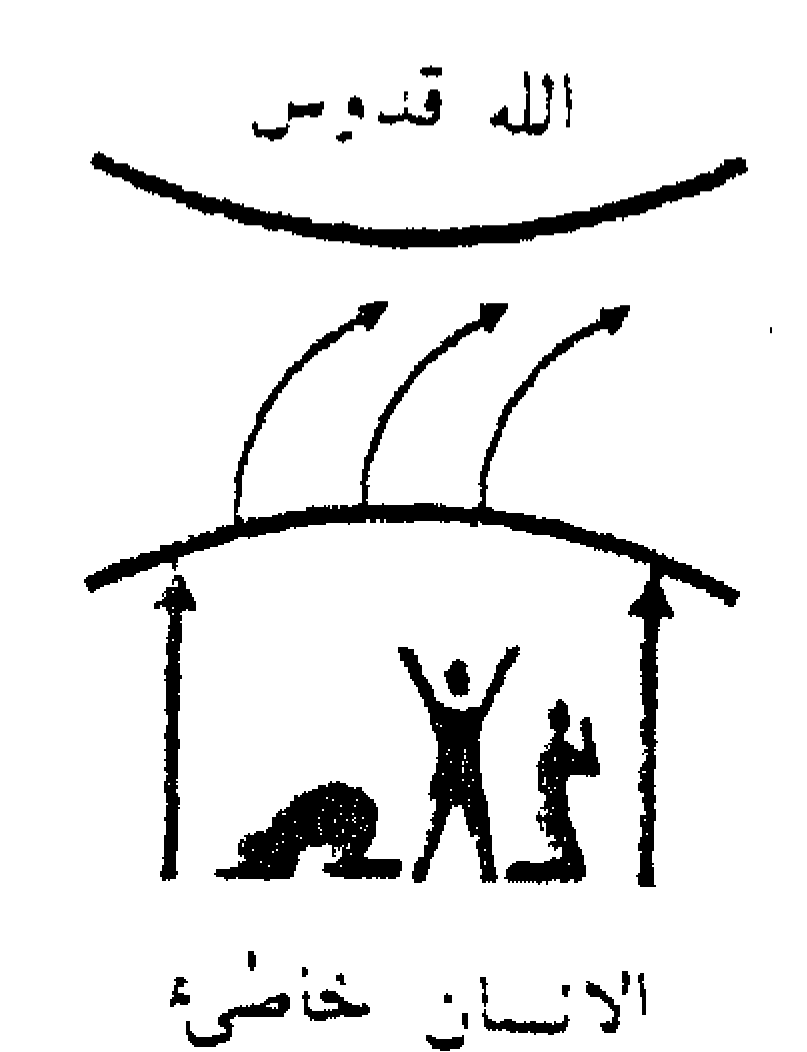
هذه حقيقة هامة جداً للإنسان . لكن الإنسان لا يعـرف ولا يختبر هـذه المحبـة وهذه الحياة الأفضل .. لماذا ؟ .. لأن ....

ثانيا : الإنسان خاطىء ومنفصل عن الله ، لذلك لا يستطيع أن يعرف ويختبر محبة الله وخطته لأجل حياته .

الإنسان خاطىء : « إذا الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رومية ٣ : ٢٣) . خلق الله الإنسان لتكون له شركة معه ، لكن الإنسان اختار أن يسلك طريقاً مستقلاً بعيداً عن الله ، فانقطعت الشركة بينه وبين الله . هذا الانفصال عن الله يسميه الكتاب المقدس - خطية - وتظهر عندما يتمرد الإنسان على الله ....

لا يهتم بالله ولا بوصاياه ...

لا يعيش فى مستوى القداسة الذى يريده الله له ...



الإنسان منفصل عن الله :

« لأن أجرة الخطية هى موت » (رومية ٦ : ٢٣) .

أى انفصال الإنسان روحياً عن الله .

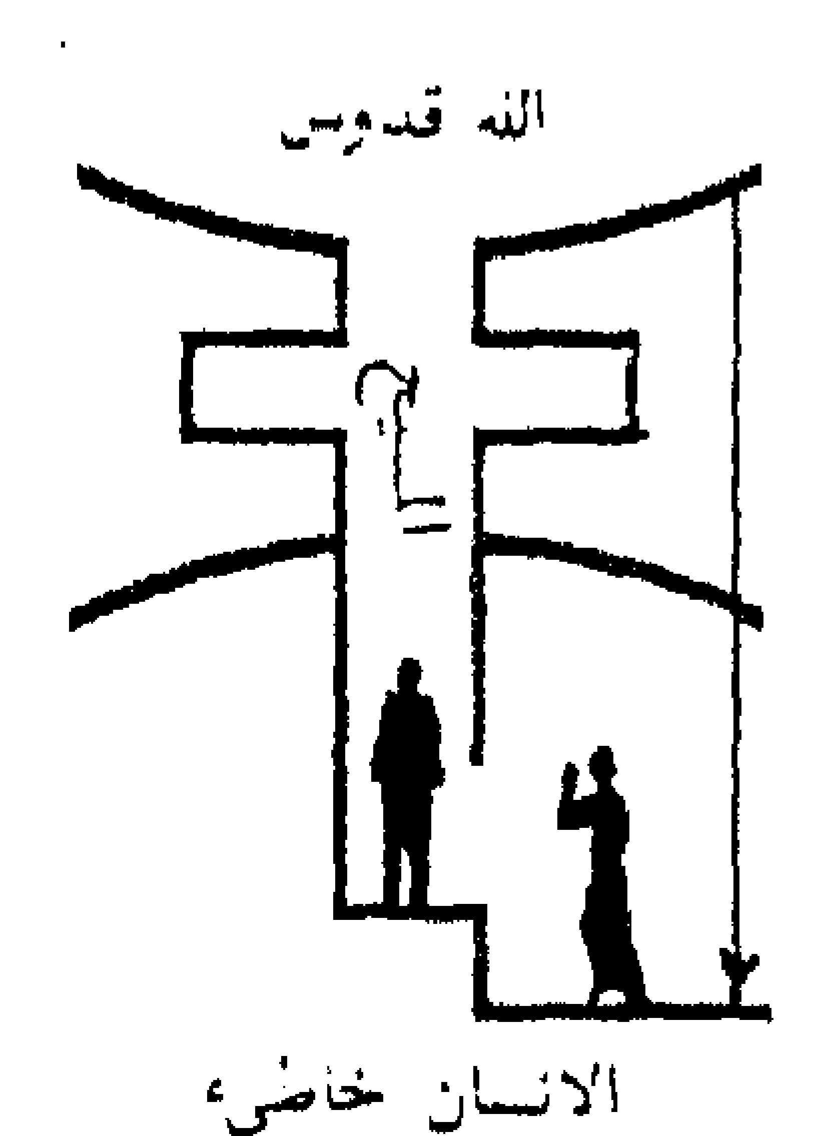
الله قدوس والإنسان خاطىء .. هناك هوة عظيمة تفصل بين الاثنين .. الأسهم تشير إلى كيف يحاول الإنسان بجهوده الذاتية (الأعمال الصالحة ... التدين .. العلم .. الأخلاق .. الفلسفة وغير ذلك) أن يصل إلى الله وإلى الحياة الأفضل . كل هذه المحاولات لا تجدى ..

والحل ؟ أين الحل ؟ نجد الحل الوحيد لهذه المشكلة فى الحقيقة الثالثة .

ثالثا: يسوع المسيح هو الطريق الوحيد ليصل الإنسان إلى الله. وبواسطته تستطيع أن تعرف وتختبر محبة الله وخطته لحياتك.

المسيح مات بدلاً عنك : « ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا » (رومية ٥ : ٨).

المسيح قام منتصراً على الموت : « آراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة ، بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أعمال الرسل ١ : ٣).



المسيح هو الطريق الوحيد

قال يسوع : «أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى » . (يوحنا ١٤ : ٦).

لقد عبّر الله الهوة العظيمة

التى تفصلنا عنه ، بأن أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب بدلاً عنا .

ولكن .. لا يكفى أن تعرف هذه الحقائق الثلاث .

رابعا : ينبغى على كل واحد منا أن يقبل الرب يسوع المسيح مخلصاً شخصياً لحياته . وبذلك يمكن أن يعرف ويختبر محبة الله وخطته لحياته .

ينبغى أن نقبل المسيح : « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » . (يوحنا ١ : ١٢) .

نحن نقبل المسيح بالإيمان : « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم ، هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد . (أفسس ٢ : ٨ و ٩) . يتم ذلك بدعوته أن يملك على حياتنا ، يقول المسيح : « هأنذا واقف على الباب وأقرع ، إن سمع أحد صوتى ، وفتح الباب ، أدخل إليه ، وأتعشى معه وهو معى » (رؤيا ٣ : ٢٠) .

لا يكفى أن تقتنع عقلياً بتعاليم المسيح ، أو تتأثر به عاطفياً ، بل يجب أيضا أن تقرر بإرادتك أن تعيشها . وهذا يعنى :

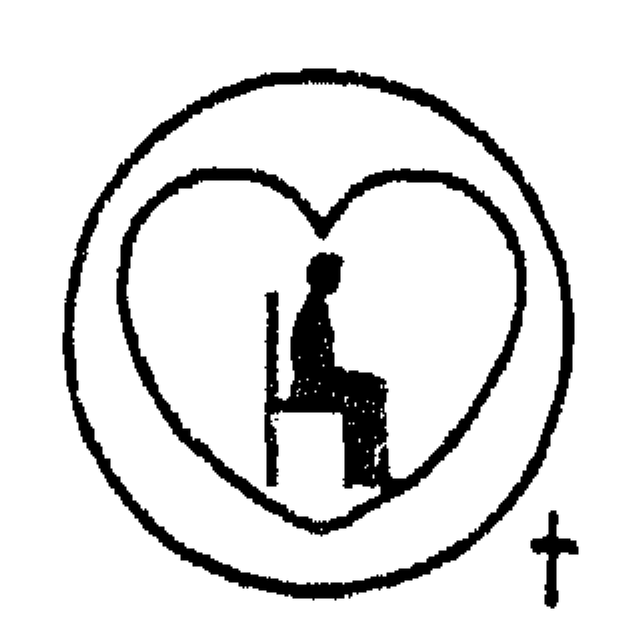
أن تتحول من الذات إلى الله (التوبة) .

وتثق أن المسيح يمكن أن يدخل حياتك ويغفر خطاياك حسب وعده .

وتدعه يغيرك لتصبح الشخصية التى يريدها . (الاستعداد للطاعة)

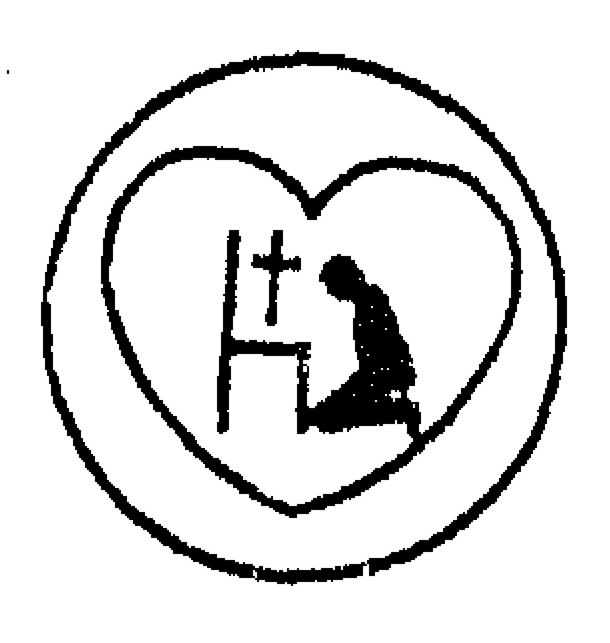
هاتان الدائرتان تمثلان نوعين من الحياة .

حياة تمتلكها الذات



المسيح خارج القلب
الذات على عرش القلب

حياة يمتلكها المسيح



المسيح على عرش القلب
الذات نزلت من على العرش

أى الدائرتين تمثل حياتك ؟

أى الدائرتين تحب أن تمثل حياتك ؟

كيف يمكنك أن تفعل ذلك ؟

يمكنك أن تقبل المسيح الآن

اطلب منه أن يدخل إلى حياتك ، وثق أنه قادر أن ينفذ ما وعد به . الله يعرف داخلك ، لذلك هو يهتم بصدق القلب أكثر من كلمات اللسان . يمكنك أن تعبر عن إيمانك بالله بالصلاة الآتية :

« ربى وسيدى .. أنا أحتاج إليك .. أنا أعلم أننى كنت أقود حياتى بنفسى ، وكنت أخطىء إليك ، أشكرك لموتك على الصليب من أجل خطاياى . ها أنا الآن أفتح باب قلبى لك ، وأقبلك رباً وسيداً ومخلصاً شخصياً لى .. امتلك حياتى .. اجعل منى إنساناً يعمل مشيئتك ..

هل تعبر هذه الصلاة عن رغبة قلبك ؟

إن كانت تعبر عن رغبة قلبك .. صل الآن ... وثق أن المسيح يدخل حياتك كما وعد .

اختبار الحياة

إذا كنت تؤمن بصدق أن يسوع المسيح هو ابن الله ، وأنه مات على الصليب من أجل خطاياك ، وأنه قام من الموت . وإذا كنت قد رفعت هذه الصلاة بصدق ومن كل القلب ، فأنت الآن قد أصبحت ابنا لله وأصبح المسيح رباً ومخلصاً وسيداً على حياتك . الآن تبدأ أعظم مغامرة وأروع مسيرة لك فى العالم مع المسيح . الآن يبدأ تمتعك بمحبة الله وخطته لأجل حياتك ومغفرته لكل خطاياك . الآن لك حياة أبدية فى المسيح يسوع ، وهذه الحياة الأبدية تبدأ اليوم وتبقى معك إلى الأبد فى السماء .

« وهذه هى الشهادة : أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه ، من له الابن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله ليست له الحياة ... كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية » (يوحنا الأولى ٥ : ١١ - ١٣) .

مجمل القول هو أنه حين قبلت المسيح بالإيمان بعد أن دعوته ليدخل حياتك بإرادتك الحرة واقتناعك العقلى وشوق قلبك ، فإن أشياء كثيرة قد حدثت لك :

١ – دخل المسيح إلى حياتك ..... رؤيا ٣ : ٢٠ ،
كولوسى ١ : ٢٧

٢ – غفرت كل خطاياك ... كولوسى ١ : ١٤ و
كولوسى ٢ : ١٣

٣ – صرت ابنا لله يوحنا ١ : ١٢

٤ – نلت الحياة الأبدية يوحنا ٥ : ٢٤

٥ – بدأت الطريق لاختبار محبة الله وخطة لحياتك

يوحنا ١٠ : ١٠

أليس ذلك رائعاً ؟ هل يوجد ما هو أعظم وأهم وأفضل من ذلك ؟ الآن تستطيع أن ترفع صلاة شكر لله من أجل كل ذلك .. الشكر تعبير على الإيمان . ما كتبه بولس الرسول الى أهل أفسس ٢ : ٨ و ٩) يؤكد لنا أننا لا نتمتع بمحبة الله ومغفرته لخطايانا بأعمالنا بل بإيماننا وأن خلاص الله وتدبيره لنا هو عطية من الله نحصل عليه بالإيمان به .

بعد أن يدخل المسيح حياتنا ويملأ قلوبنا بمحبته وغفرانه لا نحتاج أن نخاف أو نتردد أو نشك فى وجوده

فى حياتنا . يعدنا المسيح ويؤكد لنا فى متى ٢٨ : ٢٠ قائلا :

« ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر . »

روح الله القدوس يسكن فينا حتى أخر الحياة ... الآن قد أصبحت ابنا لله .. الآن تحقق لك أعظم وعد أعطاه، أعظم من غير حياة الناس وغير تاريخ ومصير العالم .. الرب يسوع المسيح .. الذى ليس له مثيل .

ولكى تنمو فى حياتك الجديدة مع المسيح تحتاج الى أن تدرس الكتاب المقدس بانتظام وتطيع وصاياه ، وتثق وتؤمن به . وتلقى عليه كل أمر فى حياتك . بذلك تبدأ فى السلوك مع الله واختبار الحياة الأفضل التى يعدنا بها . وللمساعدة ستجد فى آخر هذا الكتاب بعض المصادر التى تعينك على السير مع الله .

الكنيسة هى جماعة المؤمنين ومصدر كل تشجيع وتقويه ، فيها تعبد الله بالحق وتخدمه بالأمانة . فى الكنيسة - كنيستك - تختبر الشركة ومحبة الإخوة المؤمنين ، جسد المسيح . منذ أن صرت مسيحياً عام ١٩٤٥ وأثرتْ حياتى الشركة مع الإخوة فى الكنيسة

واتسعت خدمتى بالتشجيع الذى ألقاه من كنيستى .. لهذا أنصحك بأن تواظب على حضور الكنيسة وممارسة الأنشطة الروحية بها .

يقول بولس الرسول فى رسالته إلى أهل كولوسى ١ : ٢٨ عن يسوع المسيح « الذى ننادى به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكى نُحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع » .

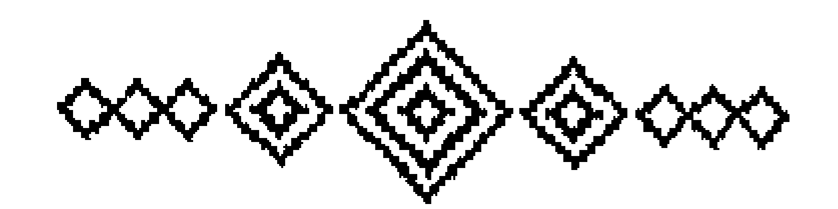
وأريد فى الختام أن أشجعك لأن تختبر سعادة وفرح وبهجة مساعدة الآخرين لاكتشاف هذه الحياة المثيرة أيضا . تحدث مع أصدقائك وجيرانك وزملائك عن يسوع المسيح ... الذى ليس له مثيل .. قدم لهم الحياة الخارقة التى يهبها والتى ليس لها مثيل .. دلهم على الطريق الوحيد للعلاقة والشركة مع الله للحصول على محبته والتمتع بغفرانه.

ساعد فى تحقيق إرسالية الرب العظمى ، وبادر بحمل بشارة الإنجيل لكل من تلقاه وتقابله ، بذلك تساعد على تغيير مسار حياة الأفراد وتغيير حال العالم .

يمكن أن يكون لك نصيب فى نشر كلمة الله

وتعليم المسيح إلى كل مكان فى العالم بالصلاة من أجل الضالين ، بكرازتك وتقديم المسيح للآخرين ، بمساندة وتدعيم خدام الله فى كل مكان .

بذلك تكون قد شاركت فى تقديم المسيح الذى ليس له مثيل فى العالم .



دراســة شخصيــة

١ – لماذا يعتبر يسوع المسيح أعظم ثورى فى التاريخ ؟

....

....

....

٢ – لماذا يعتبر يسوع المسيح أعظم نبى ؟

....

....

....

٣ – ما هى الصفات التى تجعل يسوع معلماً عظيماً ؟

....

....

....

٤ - هل من الممكن ان يكون يسوع قد نسق أحداث حياته ليتمم نبوات العهد القديم المتعلقة بالمسيا ؟ ولماذا ؟

....

....

....

....

٥ - ما هى الطرق التى غير بها يسوع العالم ؟

كيف أثر على الحياة فى المجتمع الذى تعيش فيه ؟

....

....

....

٦ - ما الذى قاله يسوع عن نفسه فى النصوص التالية ؟

ولماذا يجعله ذلك فريداً ؟

أ - يوحنا ١٠ : ٣٠

ب - لوقا ٢٤ : ٤٤ .

جـ - يوحنا ١١ : ٢٥ .

....

....

....

٧ - اذكر بعض النتائج التى حدثت بعد سقوط الانسان .

....

....

....

٨ - ماهو هدف موت المسيح ؟

....

....

....

٩ - ماذا تثبت القيامة عن يسوع المسيح ؟

....

....

....

١٠ - لماذا كان صعود المسيح ضرورياً لفدائنا ؟

....

....

....

١١ - ماذا كان رأيك فى يسوع المسيح قبل قراءة هذا الكتاب؟

....

....

....

١٢ - اذكر خمس أسماء لأفراد من جيرانك أو أصدقائك أو أفراد عائلتك بعيدين عن الإيمان المسيحى . صل لأجلهم وبادر بتقديم المسيح لهم أو اعطاء نسخة من هذا الكتاب .

....

....

....

أسئلة للمناقشة الجماعية

١ – ماهو تاثير يسوع علي حياتك ؟ على عائلتك ؟ على أصدقائك وجيرانك ؟ على بلدك ؟

٢ – كيف تؤكد حياة تلاميذ المسيح اعترافهم بأنه هو ابن الله الحى ؟ وكيف تؤكد حياة الأفراد المؤمنين بالمسيح حقيقته ؟

٣ – كيف أعدت ولادة المسيح الطريق للفداء الإلهى ؟

ماهو المطلوب منا لنعبر عن محبتنا له ؟

٤ – قيامة المسيح من الموت دليل علي صدق قوله إنه ابن الله . ناقش هذه العبارة .

لماذا تعتبر قيامة المسيح ضرورة لإيماننا ؟

٥ – هل تستطيع أن تعيش فى مكان لم تصل إليه رسالة المسيح ؟ لماذا ؟

٦ – اعد خطة مع باقى أفراد مجموعتك للوصول إلى المجتمع الذى حولكم برسالة المسيح .

ناقشوا الخطة معاً .

ملحق ١

كيف تتأكد أنك أصبحت ابنا لله

بعد أن قبلت المسيح رباً ومخلصاً وسيداً على حياتك ، ينتابك أحياناً الشك فى صحة بنوتك لله وتغيير حياتك ويهاجمك السؤال :

* برغم أننى أؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن الله وبأنه مات عن خطاياى .. لكن كيف أتأكد من ذلك وأشعر بأن هذا أمر حقيقى ؟

ما الذى يؤكد لى ذلك ؟

وأنا أقول لك هناك تأكيدات كثيره ... منها :

١ - الشهادة الخارجية لكلمة الله .

يجب أن تعتمد وتثق فى كلمة الله لا فى مشاعر وأحاسيس خاصة . كلمة الله هى الصخرة التى نُثبت عليها حياتنا . وعليك كمؤمن أن تؤمن بالله وتعتمد على صدق كلمته المقدسة .

يقول يوحنا الرسول فى رسالته الأولى أصحاح ٥ : ١١ ، ١٢ أن يسوع المسيح يحيا فيك .

« وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية . وهذه الحياة هى فى ابنه .. من له الابن له الحياة ، ومن ليس له ابن الله ليست له الحياة » .

ويؤكد يوحنا البشير ذلك فى الأصحاح الأول عدد ١٢ و ١٣ « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه . الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل بل من الله » .

التقيت بشاب سويسرى جاء من بلده زيوريخ إلى لوس انجلوس فى الولايات المتحدة الأمريكية ليدرس علم الأرصاد الجوية بجامعة كاليفورنيا . وبعد حديث قصير قدمت له المسيح ودعوته لأن يسلم حياته .. وقبل هانس المسيح .. وبسعادة وفرح كتب بذلك إلى والديه ، وإذا بى ذات صباح أتلقى خطابا من والدى هانس ورد إلىّ من زيوريخ يطلبان مقابلتى .. ورحبت بهما وجاء الوالدان ، بعد رحلة طويلة وصلا إلى كاليفورنيا . ورأيتهما وكانت لحظة مثيرة رائعة والأب يجلس أمامى فى مكتبى يقول بكل اهتمام ونبرات مرتجفة :

عشت حياتى كلها ملحداً .. لا أؤمن بوجود الله . كثيرون من أصدقائى ، حتى زوجتى ، لا يؤمنون بالله . كنت أعرف ذلك قبل مجيئه فقد حدثنى ابنه عن ذلك . وأضاف .

لكننى لم أشعر بالراحة في الالحاد بدأت أبحث فى الديانات الشرقية . درست كثيراً لكن قلبى ظل خاوياً وعقلى متعباً ، ثم جاءنى من يرشدنى إلى العهد الجديد ، وقال إننى سوف أجد إجابات لأسئلتى فيه .. وقرأت العهد الجديد .. ووجدت أن يسوع المسيح هو من أبحث عنه .. ليس له مثيل فيمن عرفت من المعلمين والفلاسفة وقادة الأديان.

وأضافت الأم قائلة :

ووصلتنا رسالة ابننا هانس يخبرنا أنه وجد السعادة والفرح والسلام بعد أن أصبح مسيحياً ..

وجئنا .. أنا وزوجتى لكى تخبرنا بما أخبرت هانس .. نريد أن نكون مسيحيين .

ويمكنكم أن تتصوروا فرحتى بذلك .. وأسرعت بتقديم المسيح لهما وأوضحت لهما كيف يجب أن يصليا

ويطلبا من المسيح أن يدخل الى قلبيهما . وقاطعنى الرجل .

هانس كتب لنا ذلك .. وصلينا .. ومازلنا نصلى وندعوه أن يدخل حياتنا مرات كثيرة .. كيف نعرف ونتأكد أننا صرنا مسيحيين ؟ .

وأسقط فى يدى .. ماذا أقول لهما . رفعت قلبى للرب ليعيينى لأساعد هذا الرجل وزوجته ليطمئنا ويثقا فى الله ولمعت أمام ذهنى الآيتين فى أفسس ٢ : ٨ و ٩

« لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد . »

وأوضحت لهما أنه لا يكفى أن ندعو المسيح ونصلى ليدخل حياتنا ، بل يجب أن نؤمن أنه فعل إعتمادا على وعده .. إن الله يكرم إيمان المؤمن الذى يصدق وعده بأنه إن فتح الباب يدخل .. ومادام فتحا باب قلبيهما له فإنه لابد قد دخل . لو طلبت المسيح مئات المرات لكى يدخل دون إيمان فلا جدوى لذلك .. لابد من الاعتماد على كلمته والتأكد من أنه سوف ينفذ وعده .. ثم اقترحت عليهما أن يدعوا المسيح على

أساس وعده . وفجأة أضاء وجههما بفرح وظلا يتكلمان بالألمانية أمامي معبرين عن فرحتهما بالتأكيد من أن المسيح قد دخل حياتهما ، وأصبحا مسيحيين حقيقيين .

قصصت هذه الحادثة فى مركز للتدريب تابع للهيئة وبعد انتهاء حديثى جاءتنى سيده فى الثمانين من عمرها تقريباً وقد ابيض كل شعرها ، وبدت متأثرة والدموع تملأ عينيها وقالت لى :

لى أكثر من أربعين سنة وأنا أدرس فى مدرسة الأحد التابعة لكنيستى . وكنت كل يوم أصلى طالبة المسيح أن يدخل حياتى . أبداً لم أكن متأكدة من أننى مسيحية . الليلة فقط طلبت منه لأخر مرة أن يدخل حياتى بعد أن سمعنا قصة هذين الزوجين . أنا الآن مطمئنة متيقنة أن المسيح قد دخل حياتى .

٢ ـ الشهادة الداخلية للروح القدس

كتب بولس الرسول الى أهل رومية ٨ : ١٦

« الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله »

لقد أكد بولس الرسول أهمية وقيمة هذا المصدر الداخلى للوصول إلى اليقين فى حياتنا الجديدة ، لذلك كتب أيضا إلى أهل تسالونيكى يقول :

« إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضا وبالروح القدس ، وبيقين شديد كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من أجلكم » (١ تسالونيكى ١ : ١٥)

٣ - الحياة المتغيرة

إن الحياة المتغيرة التى تنشأ بعد الإيمان بالمسيح أفضل شاهد على حقيقة أنك مسيحى . المسيح حين يدخل حياة الإنسان يغيرها ويجددها ويبدلها بشكل ملحوظ . يقول بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٥ : ١٧ .

« إذا إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً . »

ويقول يوحنا الرسول :

« بهذا نعرف أننا قد عرفناه ، إن حفظنا وصاياه . من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه . وأما من حفظ كلمته فحقا فى هذا قد تكملت محبة الله . بهذا نعرف أننا فيه . من قال إنه ثابت فيه فينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك أيضا » (١ يوحنا ٢ : ٣ - ٦) .

هكذا تكون الحياة المتغيرة دليلاً على الحياة الجديدة التى نحصل عليها بقبول المسيح رباً ومخلصاً وسيداً على حياتنا . إن كنت قد دعوت المسيح لكى يدخل حياتك ، بصدق وجدية وإيمان ، فيمكن أن تثق وتتأكد أنه قد دخل حياتك وأعطاك الحياة الأبدية.

وغير حياتك القديمة وبدلها وأصبحت خليقة جديدة فيه . ومادام قد دخل حياتك فلن يخرج مرة أخرى .. لن يتخلى عنك .. هو فيك دائماً .. وسوف يعطيك الحياة الأفضل التى يعد بها . ويعد

المسيح كل من آمن به وقبله أنه لن يتركه

يؤكد الكتاب المقدس أن الله قال :

« لـن أتركـك ولـن أهمـلك » (عبرانيين ١٣ : ٥)

وهو قطعا لن يتركنا ولن يهملنا .

ملحق ٢

فيلم يسوع فى الاتحاد السوفيتى

فيلم يسوع من أهم ما انتجته هيئة الكامبس كروسيد وهو يعرض الأن لملايين الناس . وأخيراً وبمعجزة إلهية خارقة تم ترجمة الفيلم إلى لغات الجمهوريات السوفيتيه وتقبلته الجموع بكل فرح بعد سنوات الحرمان الطويلة . ويتزاحم الناس لمشاهدته والحصول على الكتاب المقدس ويتقبلون رسالة الخلاص بانفتاح ولهفة شديدتين . وفى آخر الفيلم دعوة لقبول المسيح رباً ومخلصاً وسيداً . يقف المشاهدون أخر الفيلم يصلون معا بصوت واحد ويتعهدون باتباع المسيح .. وفى كل عرض يتوفر عدد كبير من المؤمنين لمساعدة المسيحيين الجدد على فهم معنى اتباع المسيح وطرق النمو فى معرفته . وتتكون الجماعات وتمتلىء الكنائس بالمؤمنين الجدد .

لنصلى معاً حتى يستخدم الرب هذا الفيلم لنشر رسالته فى العالم أجمع .. لمجد اسمه ولنهضة كنيسته

ملحق ٣

مواد تساعدك على النمو
ومشاركة الآخرين رسالة الخلاص

المفاهيم المتناقلة

١ - كيف تتأكد أن لك حياة أبدية ؟

٢ - كيف تختبر محبة الله وغفرانه ؟

٣ - كيف تمتلئ بالروح ؟

٤ - كيف تسلك فى الروح ؟

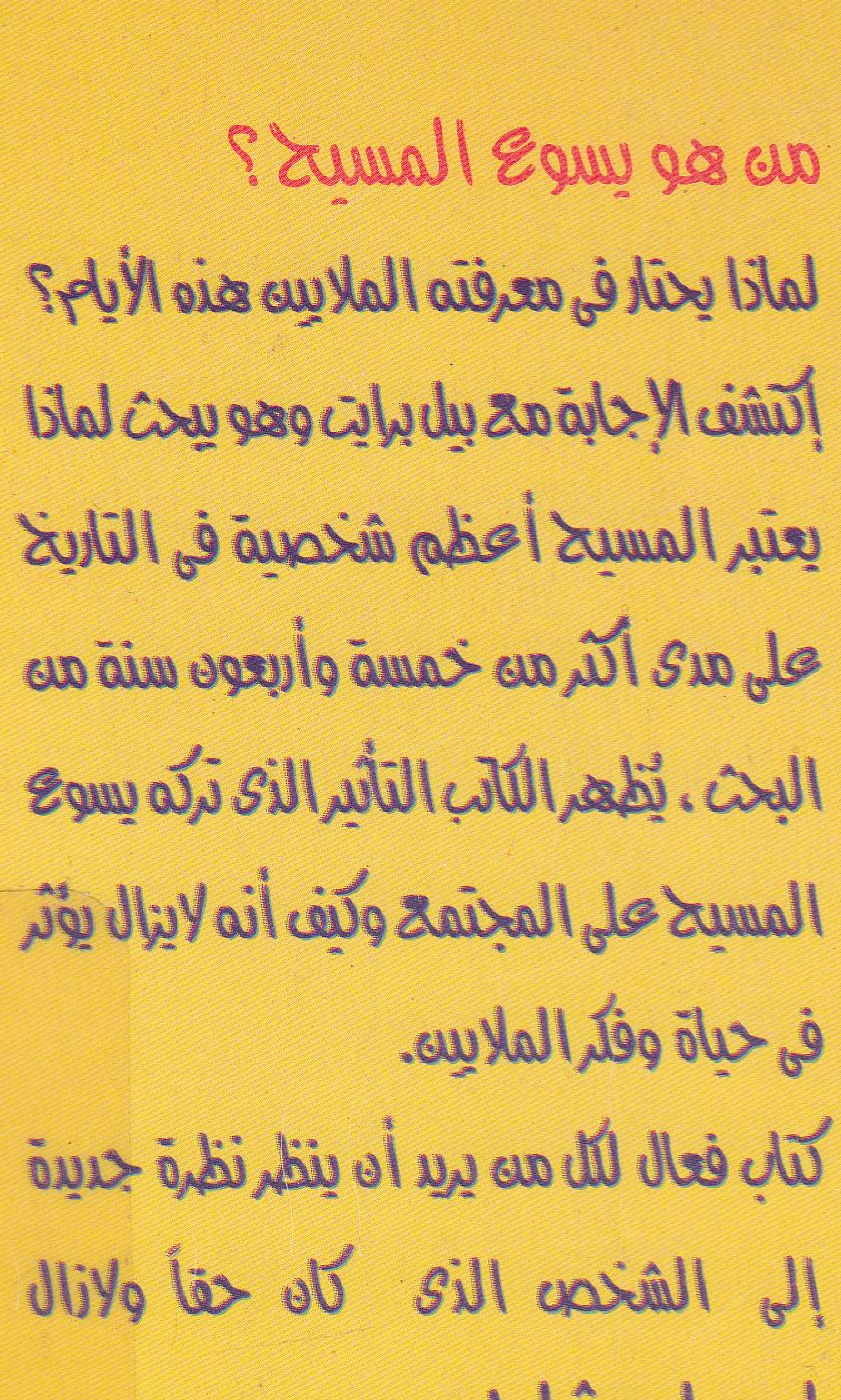
٥ - كيف تشهد بالروح ؟

٦ - كيف تعرف الآخرين بالمسيح ؟

٧ - كيف تعمل على تحقيق الارسالية العظمى ؟

٨ - كيف تحب بالإيمان ؟

٩ - كيف تصلى ؟



من هو يسوع المسيح ؟

لماذا يحتار فى معرفته الملايين هذه الأيام؟
إكتشف الإجابة مع بيل برايت وهو يبحث لماذا
يعتبر المسيح أعظم شخصية فى التاريخ
على مدى أكثر من خمسة وأربعون سنة من
البحث. يُظهر الكاتب التأثير الذى تركه يسوع
المسيح على المجتمع وكيف أنه لايزال يؤثر
فى حياة وفكر الملايين.

كتاب فعال لكل من يريد أن ينظر نظرة جديدة
إلى الشخص الذى كان حقاً ولازال
ليس له مثيل!

لوجوس